بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدرعن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٦٨ ـ صفر ١٤٣٤هجرية قمرية

دي ١٣٩١هجرية شمسية / يناير (كانون الثاني) ٢٠١٣

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران –طهران –ص. ب: ٦٩٩٥– ١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني: info@taghrib.ir

الطباعة: حسين المندلاوي / على حروف (**قلم برتو**) خاص بالنشر المحترف

النسخة رقم (٢) من www.MaryamSoft.com

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

محسن الأراكي

الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة :

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.IranArab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٦٨

من توجيهات الإمام الخامنئي ٤

«الإحياء» هو المقصد الأسمى ٢٠

التقريب بين المذاهب والعقلانية المطلوبة ٢٦

مقال عبدالباري عطوان وتعليقنا عليه ٣٦

نحن والصحوة الإسلامية ٤٥

القيادة الإسلامية ومكافحة البدعة ٥٣

مجمع البيان نموذج للمنهج التقريبي في التفسير..... ٦٢

حذار من المؤامرة الطائفية في العراق ٧٢

دور سيرة النبي في ايجاد الأمة الإسلامية الواحدة ٧٤

المنهج النبوي في معالجة الفتن ٨٤

منهج التقارب بين المذاهب الفقهية ٩٦

من توجيهات الإمام الخامنئي

الشعر والشعور والصحوة والوحدة

الإمام الخامنئي ألقى في نهاية جلسة إنشاد شعراء الصحوة الإسلامية العرب التي انعقدت في طهران تحت عنوان "دورة أبي القاسم الشابي" في أيام المولد النبوي عام ١٤٣٣هـ كلمة هامة ترتبط بالشعر ومكانته وبطبيعة الصحوة الإسلامية، وبدور الشعر في الصحوة، وبضرورة تطوير الشعر شكلا ومضمونًا. وبدور شعر الصحوة في ترسيخ دعائم الوحدة الإسلامية. ونقف عند مقاطع من هذه الكلمة.

دور الشعر في حياة الشعوب

الشعر الحقيقي صادر عن الشعور، وكلما كان شعور الأمّة حارًّا متدفّقًا كانت حياة الشعر فيها أكثر نشاطًا وحيوية، والشعور على الصعيد الفردي والاجتماعي له علاقة بالحياة.

و(الإحيائيون) المهتمون بإحياء الأمة يهتمون أيضًا بتنشيط الحركة الشعرية في أمتهم، نرى على سبيل المثال السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني يشجّع على تطوير الشعر

العربي بعد أن مرّ في فترة ركود نسبي. كما شجع سليمان البستاني على ترجمة الإلياذة قائلًا (وأقصد السيد جمال): إن العرب لو كانوا قد ترجموا الإلياذة في العصر العبّاسي لكان أجدى لهم من ترجمة منطق أرسطو. وهذا يعني أن الأمة بحاجة دائمًا إلى حركة الشعور قبل حركة العقل والفكر، دون الاستهانة طبعًا بدور العقل والفكر في الحياة.

والسيد الإمام الخامنئي من المهتمين جدًا بتنشيط الحركة الشعرية على صعيد العالم الإسلامي سواء بالعربية أو الفارسية. يجلس مع الشعراء طويلًا ويصدر أحكامًا نقدية بشأنهم.

وفي كلمة له بهذه الجلسة يؤكد على أن مكانة الشعر لم تهبط رغم تعدد الفنون الأدبية، ثم يشير إلى **الشعراء الحقيقيين** وكأنه يريد أن يميّزهم عن المتشاعرين، ويرى أن الشعر لدى هؤلاء هو **حديث القلب**، ومن هنا فإنه يجد طريقه إلى المشاعر والقلوب يقول:

أتعرّض بعُجالة إلى الشعر. الشعر فنّ بارز راقٍ، مع أن الفنون قد تشعّبت اليوم، ولكل فنّ مكانته الرفيعة وساحته الواسعة، لكن الشعر لم ينزل من مكانته ومرتبته السامية. خاصة بين الشعوب التي امتزجت حياتها وثقافتها بالشعر، وأبرزها مجموعة الشعوب العربية.

الشعر ـ والحمد لله ـ في البلاد العربية كان له دوره البارز الكبير في القضايا الهامة. نحن نعرف جملة من القضايا كان للشعر فيها دور كبير. هذا مشهود بوضوح في تاريخ العالم العربي.

للشعر قوة دفع هائلة، والله سبحانه مَنّ على بعض عباده بهذه النعمة. بعض هؤلاء الأفراد شعراء حقيقة، والشعر لديهم ليس تصنّعًا ولا تكلّفًا، بل هو حديث قلوبهم يجري على ألسنتهم وأقلامهم، لابدّ أن نهتمّ بالشعر ونمنحه المكانة اللائقة. دواوين الشعر الموجودة في المكتبة العربية اليوم مفعمة بالحكمة والرفيع من الكلام.

الصحوة الإسلامية

إن اهتمام السيد الإمام بالشعر والشعور يندرج ضمن مشروعه الإحيائي، وهو مشروع الإسلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

والصحوة مظهر من مظاهر الحياة، وحين تكون الصحوة في مجتمع مسلم يؤمن بالمشروع الإسلامي للحياة، فهي صحوة إسلامية. من هنا كان تفاعل السيد القائد بالصحوة الإسلامية، واهتمامه بأحداث بلدان الصحوة شديدًا انعكس على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

مـن هنـا فـإنّ السـيد الإمـام حـين يقـف عنـد ظـاهرة الصـحوة الإسلامية يركزعلى مايلي:

١ –إنها صحوة إسلامية ويرفض الأسماء الأخرى التي لا تعبّرعن هذه الحركة العظيمة.

٢- إنها ليست حادثة دفعية سطحية، بل هي نتيجة تراكم خبرات طويلة وعميقة مرّت بها الشعوب العربية في تاريخها الحديث.

٣- إنها ظاهرة باقية ، وهي بداية تحوّل تاريخي كبيرفي حياة الأمة الإسلامية،يقول:

ثمّ أتعرّض لهذه الحادثة الكبرى المشهودة اليوم على الساحة الإسلامية، ونصرّنحن على تسميتها بالصحوة الإسلامية، لأنها حقيقة صحوة وحقيقة إسلامية، وهذه الأسماء الأخرى التي يطلقونها على هذه الظاهرة هي أسماء ناقصة. وعلى فرض أنه لم يكن وراء هذه التسميات أغراض خفية،فهي على الأقل أسماء ناقصة. تعبير(الربيع العربي) لا يستطيع أن يكون معبّرًا عن هذه الحركة العظيمة.

هذه الحركة هي صحوة، صحوة بالمعنى الحقيقي، وليست أيضًا حركة دفعية، بل هي حركة ظهرت على السطح نتيجة تراكم حوادث كبيرة كثيرة سابقة، ولم تكن وليدة الساعة، بل إن الشعوب العربية اكتسبت

خلال سنوات طويلة العِبرَ، وحصلت على الدرك العميق، وتصاعدت فيها الهمّة، ثم تفجّرت كل هذه الخلفيات فجأة مثل بركان وأسفرت عن نفسها، وسوف تستمرولا تنتهي، إننا نعتقد بأن هذه الظاهرة لا تزول. هذه القضية سوف تتواصل وتتوالى، وسوف يتغيّر ـ بإذن الله ـ تاريخ الأمة الإسلامية. هذه الظاهرة تدل على بداية تحول تاريخي كبير. هذه الحادثة، و إن برزت فيها أسماء بلدان مثل تونس ومصروليبيا والبحرين واليمن و... فهي تشمل كل الأمة الإسلامية.

ليس ثمة تفاوت فيها بين العرب والعجم والفرس والترك و.. إنها حادثة الأمة الإسلامية وسوف تحدث تغييرًا وتحولًا كبيرًا في الأمة الإسلامية.

الشعروالصحوة

ذكرنا علاقة الشعربالشعور، وعلاقة الشعوربالإحياء، والصحوة هي المرحلة الأولى من الإحياء.

في كلمته يؤكد السيد الإمام على ضرورة نهوض الشعر والشعراء بدورهم في هذه الصحوة، وضرورة ارتفاع الشعر إلى مستوى هذا الحادث الكبيرفي مضمونه وشكله.

من ناحية المضمون يجب أن يتضمن كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية، وعلى رأسها:

١ – التركيز على الأهداف الحقيقية للصحوة و إبعادها عن الأهداف السرابية التي يحاول إبرازها أعداء الصحوة الإسلامية.

٢ – ايقاظ الجماهير تجاه الممارسات التي تحاول عرقلة مسيرة الصحوة.

٣ – منح الجماهير البصيرة الدينية التي تضمن بقاء الصحوة.

ومن ناحية الشكل لابدّ من الاهتمام:

١ – بالرقيّ الفني الذي يخلّد الشعر.

٢- الاحتذاء بالشعراء الكبار الخالدين، وكان بعضهم يهذّب قصيدته حولًا واحدًا، وبذلك ظهرت (الحوليات).

يقول:

أريد أن أقول إن الشعر يجب أن ينهض بدوره في هذه الحادثة الكبرى.. هذا ما أريد التأكيد عليه. دعوا التاريخ يتحدث عن أفراد كان الشعر فنهم، وبهذا الفن أدّوا دورًا في هذا المنعطف التاريخي. الشعراء يستطيعون أن ينهضوا بدورهم.

المطلوب من شعر الصحوة الإسلامية أمران: الأول يرتبط بالقالب والآخر بالمحتوى.

بالنسبة للمحتوى يجب أن يرتفع الناس في بصيرتهم بالخطاب الشعري. هذا الأمر يمكن أن يتحقق بالخطاب العادي أيضًا لكنه يتحقق بشكل مضاعف بواسطة

الشعر. قد ينطوي بيت من الشعربل مصرع من بيت على حكمة لا يمكن أن يتضمنها مقال أو ساعة من حديث،ويستطيع ذلك البيت أن يكون له من التأثيرما ليس للمقال . لأن خطاب الشعر ينفذ إلى أعماق المخاطب، هذه هي خاصية الشعر. فالمطلوب من الشعر اليوم أن يتضمن كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية.. وعلى رأس ذلك الاتجاهُ نحو الوجهة الصحيحة والأهداف السامية، إذ هناك مساع لرسم أهداف زائفة أمام الشعوب. فلابد للشعر وللفنون أن تضع أمام الجماهيرالأهداف الحقيقة وترسم الطريق للوصول إلى هذه الأهداف، وتكشف النقاب عن ممارسات الأعداء ومحاولاتهم الرامية إلى وضع العراقيل أمام المسيرة.. لابد من إيقاظ الناس ومنحهم البصيرة العميقة..لابدّ أن يتضمّن الشعر بيانَ دور الدين ودورالقرآن والتعاليم الإسلامية في هذه الصحوة. هذه حقيقة هامة.. كل نهضة ارتبطت بالدين فإنها تخلد على مرّ الأيام، و إن لم تستند إلى عقيدة راسخة في القلب فإنها تكون معرضة للسقوط. وهذا هو سبب عدم بقاء الحركات القومية في العالم العربي. لأنها لم تستند إلى فكرمعنوي عميق. أما حينما تكون مستندة إلى الإسلام فالإسلام فيه معرفة وفيه عاطفة وفيه عمل،

لذلك فإن النهضة المستندة إلى الإسلام باقية ومستمرة. هذا ما يرتبط بمحتوى الشعرومعناه.

أما ما يرتبط بقالب الشعر، فالواجب أن يكون الاهتمام بالألفاظ أيضًا نُصبَ أعين الشعراء، لا يجوزغضّ النظر عن القالب والشكل في الشعر، ولا يجوزالاستهانة به.

الفنّ الراقي هو الذي يستطيع أن يحافظ على خلود الفكرة لألف سنة. ترون أن ثمة حِكم ترددها الألسن وباقية في الأفكارمنذ ألف سنة لأن قائلها هو المتنبي أوأبو تمام أوأبو العتاهية وأمثالهم من الشعراء البارزين. الفن الشعري يخلّد الشعر.

لو أن سبك الشعر كان ضعيفًا لما استطاع أن يبقى على مرّالأيام،يجهد الشاعرنفسه ولكن لا يُكتب لشعره البقاء، ولا تتداوله الأيدي والألسن.

أنا أصرّ على أن ينشد شعراؤنا الأعزاء قصائد خالدة..قصائد رفيعة راقية، أن يعملوا على رفع مستوى شعرهم، في تاريخ الشعرالعربي كانت ثمة قصائد سميت بالحوليات . يعني أن يهذّبها الشاعرسنة كاملة. لا بأس أن يشتغل الشاعرمدة سنة على قصيدته كي تبقى خالدة لمدة ألف سنة أوأكثر.

فـي هـذا الجمـع شـاهدنا والحمـد لله فنًـا جيـدًا، وكفاءات جيدة، وبعض ما أُنشد من شعرهنا كان شعرًا جيدًا حقًا.ولابد من تنمية هذه المواهب. ولابدّ أن يتجلّى الفن على حقيقته. عندنا شعراء كباراًيضًا هبطوا في بعض قصائدهم إلى حدّ المتوسط، وكان ذلك حينما لم يعتنوا بشعرهم، وحيثما كان الاهتمام كان معه البقاء.

شعرالصحوة والوحدة الإسلامية

ثمة ارتباط وثيق بين الصحوة والوحدة. لأن الصحوة دبيب الحياة، والحياة تجعل الجسم مترابطًا عضويًا «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرالجسد بالسهروالحمّى». ومن هنا فإن الإحيائيين جميعًا دعاة وحدة أيضًا، وفي دراستي عن «**مسيرة التقريب**» في القرن الماضي وجدت أنّ كل إحيائي يحمل مشروعًا في الوحدة الإسلامية وسعيًا للتعالي على الاختلافات الطائفية والقومية.

ومن الملاحظ في خطاب السيد القائد أنه يجمع بين الدعوة إلى اليقظة والنهوض والدعوة إلى الوحدة، وهذا ما يجده كل دارس لهذا الخطاب، وذكرتُه في كتاب «**صوت العزّة**».

وفي حديث السيد القائد مع الشعراء يشير إلى مسائل هامة في قضية الوحدة الإسلامية:

١ – بثّ الفرقة من أهم معاول هدم الصحوة الإسلامية ولابدّ لشعراء الصحوة الإسلامية أن يهتموا بهذا الأمر.

٢- مبررات التفرقة موجودة دائمًا الطائفية منها والقومية والسياسية. لكن براعة الإنسان تتجلّى في التغلب على التفرقة.

٣- المستعمرون كانوا يمارسون هذا المعول دائمًا لهدم كيان الأمة الإسلامية، ومن الأمثلة البارزة لهذه الممارسات تأجيج الصراع بين الإيرانيين والدولة العثمانية.

٤- الوحدة الإسلامية بحاجة إلى ممارسات عملية للوئام وتأليف القلوب. ويذكرالسيد ما قام به في المنفى أيام النظام البائد، كما يشيرأيضًا إلى دورالشعرفي إيجاد هذا الوئام. يقول:

إحدى المسائل الهامة التي يجب أن يهتم بها شعر الصحوة الإسلامية هي الوحدة الإسلامية، وانعكس هذا الاهتمام في شعربعض الإخوة في هذه الجلسة. من المساعي التي تبذل لإفشال هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلامية بثّ التفرقة. والتفرقة بين المسلمين خطرفادح. ومبررات التفرق موجودة دائمًا. مبررات مذهبية ومبررات طائفية ومبررات قومية، وتضاف إليها المبررات السياسية. المبررات موجودة، لكن براعة الإنسان تتجلّى في التغلب على هذه التفرقة، وسدّ منافذها.العدوّ يتوغّل من هذه المنافذ. قرأنا في التاريخ ما كان للإنجليز

من دورفي إشعال نيران الخصومات بين إيران والدولة العثمانية. يأتون إلى المسؤولين العثمانيين فيوغرون صدورهم ضدّ الإيرانيين باعتبارهم شيعة، ثم يذهبون إلى المسؤولين الإيرانيين فيثيرون مشاعرهم ضد العثمانيين باعتبارهم سنة.

كما قلت، المبررات موجودة دائمًا، كُتُب هذا الفريق وذاك الفريق فيها ما يستفزّ ويثيرالعصبيات، ولابدّ من التغلّب على هذه العقبات.

كنت قبل انتصارالثورة الإسلامية منفيًا إلى محافظة بلوشستان جنوب شرقي إيران وأهاليها من أهل السنّة غالبًا. وهناك جالست علماء السنة وصادقتهم وهم على المذهب الحنفي. وأصبحت بيننا مودّة. وفي مدينة إيرانشهر من تلك المحافظة أتذكرأني طرحت لأول مرّة مشروع أسبوع الوحدة ونفّذته . قلت لهم في الثاني عشرمن ربيع الأول ذكرى المولد النبوي برواية أهل السنة، وفي السابع عشرمنه ذكرى المولد بروايتنا نحن الشيعة، فتعالوا نحتفل في الأسبوع الكائن بين الروايتين،ويشترك كل فريق منّا في احتفال الفريق الآخر. وكان حديثي مع المولوي قمر الدين وهورجل فاضل وعالم. فَهِم كلامي جيدًا واستوعبه وتجاوب معي،وتجاوب الأخوة أهل السنّة، وهذا

التجاوب نجده عند كل أهل السنة في إيران.. هكذا يجب أن نعمل، لابدّ أن تتفوّق على عوامل التفرقة. عوامل التفرقة موجودة والعدوّ يستغلها لإثارة النزاع ولابدّ أن نتغلب عليها.

لابدّ أن نتجنّب ما يسرّ الأعداء بتفرّقنا وخصوماتنا. هذه مسألة مهمة لابدّ أن يهتمّ بها شعرالصحوة الإسلامية، فالشعرله التأثيرالكبير.

كنّا في مدينة مشهد وكان جمع من الإخوة الشعراء المشهديين يُجرون مقابلات شعريّة مع شعراء المناطق السنية في خراسان مثل مدينة خواف، وكان فيها مولوي (رجل دين) ذو توجّه تقريبي، وكان المتعصبون من أهل المدينة يتهمونه بأنه من الشيعة، وبالمناسبة كان هناك من يتهمنا بأننا من أهل السنّة. كانت المقابلة الشعرية تتجه نحو إيجاد المحبّة والمودّة بين الجانبين.

نعم هذه مسألة هامة،وأعتقد أن الشعربمقدوره أن ينهض بهذه المهمة.

طبعًا المسألة القومية أيضًا يجب التفوق عليها،غيرأن شأن المسألة القومية أهون من المسألة الطائفية. المشكلة المذهبية صعبة وتحتاج إلى دقّة وعمق لمعالجتها.

على كل حال، مسألة اتحاد العالم العربي واتحاد العالم الإسلامي حول العالم العربي مسألة هامة ضرورية

نأمل أن نتقدم فيها نحو الهدف المنشود. ونأمل أن تكون مثل هذه الجلسات عامل أنس ومودة.

التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي

الدعوة إلى التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي اهتمّ بها كثير من المطّلعين على الأدبين العربي والفارسي. تفاعل الأدب الفارسي مع الأدب العربي كان قائمًا على مرّ العصور، ولا يزال قائمًا حتى يومنا هذا. وأستطيع القول إن كبار الشعراء المنشدين بالفارسية، القديم منهم والمعاصر، على اطلاع كاف بالشعر العربي والشعراء العرب. بل إن دواوين كبار الشعراء الإيرانيين تضمّ شعرًا بالعربية أو (ملمّعًا) يجمع بين الشعر العربي والفارسي.

أما الشعراء العرب فمن اطلع منهم على الشعر الفارسي بمن فيهم المعاصرون راح يدعو إلى الاطلاع على الأدب الفارسي والاستلهام منه، وأذكر على سبيل المثال شاعر العرب الأكبر في القرن الماضي **محمد مهدي الجواهري** إذ يقول:

«لقد كان لوجودي في «طهران» عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و(٤٥)[1] الفضل الأدبي الذي لا يُنسى.. فقد لطّف أوضاع هذه المملكة الروحية، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس واستطاعت بما أوتيت من صفاء جو، واعتدال مناخ،

---

١ - المقصود سنتي ١٩٢٤ و١٩٢٦م.

وعذوبة هواء، وجمال طبيعي التأثيرفي هذه الروح العراقية تأثيرًا قرّ بها من روح «حافظ» و«سعدي» و«الخيام» و«الفردوسي» و«النظامي» وبالأخيرمن روح «عارف» و«إيرج»، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول.

«وبدافع الإعجاب بهذا الفضل، والاعتراف بالتأثيرأقول: إن (قصائد) «على العراق العجمي» و«على كرند» و«البادية في ايران» و«الطبيعة في فارس» في الأولى.. و«فارس الجميلة» و«شمران العروس» و«يوم في دربند» في الثانية هي أعزّ ما ضمنته مذكرتي الشعرية، وأنفس ما عرفته صفحاتها.. ففي هذه المقاطيع، وقليل من غيرها، استطعت أن أعرف ما هو الشعرالطبيعي، وكيف تثورالنفس الشاعرة، وتختلج الفكرة، ويدب المعنى، ويختلق النفس.

«ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطرًا إلى التحدث عن الأدب العراقي مع شذوذ من أدباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه، وطبعًا كان يجرّذلك إلى التحدث عن الأدب الفارسي والمقابلة بينه وبين تريبه ونسيبه الأدب العربي . فقد عُدتُ وأنا أعتقد، بالدليل والبرهان، **أن أبواب الشعرالخالد من وحي و إلهام وقريحة ثرّة هي مفتوحة في وجه الشعرالفارسي أكثرمنها في وجه الشعرالعربي.. ومعتقد أيضًا بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها، والساعين لإنهاضها من كبوتها، ولإنعاشها من انقباضها إلى تقريب هذه الروح الشرقية، روح**

«طهران» من الروح العربية عوضًا عن جلب مالا يتناسب و إياه من روح «لنـدن» و«بـاريس» و«موسـكو» و«رومـا» وجذبـه بالحبـال، خصوصًـا أن القـرب بـين قـواميس اللغتـين، وانـدماج بعضـهما فـي بعض، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين أكثرمن أي لسان آخر. وتجانس الأمتين في كثيرمن الأخلاق والعادات، كل ذلك وغيره مما يشجّع هذه الفكرة ويرغّب فيها.[1]

والسيد القائد يدعوالجانبين العربي والفارسي إلى الاطلاع على أدب الآخر، ويذكرأمثلة ممّن سعى على طريق هذا التعارف. يقول:

على الملمّين باللغة العربية أن يترجموا الشعرالعربي إلى الفارسية، مع أن الشعرلا يقبل الترجمة، أنا أعتقد أن الشعر لا يمكن الاحتفاظ بروحه الشعرية لدى الترجمة. ولكن لا بأس من ذلك لتقريبه إلى الذهن. وهكذا ترجمة شعر شعرائنا إلى العربية، ثم يجدرأن يتعرف كل جانب على لغة الجانب الآخر، كما فعل المرحوم أحمد الصافي النجفي إذ ترجم رباعيات الخيام إلى العربية. جاء إلى طهران ومكث سنين وتعلم الفارسية وترجم الرباعيات شعرًا إلى العربية. وهكذا فعل غيره من الأدباء النجفيين . وكل شعر له خصائصه المتميزة، ففي الشعرالفارسي

١-انظرالمجلد الأول من ديوان الجواهري، طبعة وزارة الثقافة العراقية. تحت عنوان : من كنوزالفرس.

خصائص لا نراها في الشعرالعربي، وبالعكس في الشعر العربي خصائص لا نراها في الشعرالفارسي.

من كان على اطلاع على الأدبين يعرف أن كلّ فريق يستطيع أن يستفيد من الفريق الآخر. يستطيع الشعر العربي أن يستفيد من الشعرالفارسي ويستطيع الشعر الفارسي أن يستفيد من الشعرالعربي.

الشعرالعربي أقدم طبعًا من الشعرالفارسي، غيرأن في الشعرالفارسي قممًا شامخة، سواء في الماضي أو في العهد القريب من عهدنا أيضًا. عندنا الشاعرأميري فيروزكوهي الذي ذُكراسمه والشاعرمحمد تقي بهار، كان عندنا من هؤلاء الكبار. وفي واقعنا الراهن أيضًا لدينا شعراء جيدون والحمد لله.

على أي حال الارتباط بين الشعرالعربي والفارسي يستطيع أن يكون لصالح كليهما.

لاأطيل عليكم أكثر، استفدت من هذه الجلسة، وشعرت بلذة من استماع شعركم، وسأجمع ما أُنشدَ من الشعرفي هذه الجلسة وأعيد قراءته بدقة، وأرجو أن يكون هذا اللقاء مقدمة لتفاعل الشعرالعربي والشعر الفارسي.

«الإحياء» هو المقصد الأسمى

محسن الأراكي *

لا يخفى على كل من له اطلاع على مقاصد الشريعة أن «الإحياء» هو الهدف الأسمى للإسلام.. يؤكد ذلك قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .. وتؤكد ذلك السنّة النبوية القولية منها والفعليّة.. واضح أنّ الإحياء هنا لا يتضمن معنى الحياة الحيوانية..بل الحياة الإنسانية.

وأعظم تجليات الحياة الإنسانية تظهر في «العزّة» فالإنسان مخلوق مكرّم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ويحمل في فطرته نفخة العزيز المطلق ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ ويتجلّى «الإحياء» في المجتمعات المؤمنة أيضًا بالوحدة العضوية. فأعضاؤه «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى».

أينما وجدت مجتمعًا يتنادى بصيانة الكرامة والعزّة وبصيانة الوحدة فهو مجتمع حيّ يتجه نحو تحقيق مقاصد الدين الإلهي.

وأينما رأيت مظاهر الذلّ والخنوع والخضوع ومظاهر الشقاق

---

* - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

والنفاق والافتراق، فثمة الابتعاد عن «الحياة» الإنسانية.

لو ألقينا بهذا المعيار نظرة على ما يجري في الساحة الإسلامية لرأينا صراعًا بين عوامل الإحياء وعوامل الإماتة.

عوامل الإحياء نراها بوضوح في «الصحوة الإسلامية» التي انتفضت على مذليها ومنتهكي كرامتها ومصادري حرياتها وناهبي ثرواتها من حكّام في الداخل، وقوى الهيمنة العالمية في الخارج.

نرى أصواتًا متصاعدة ترفض التطبيع مع العدوّ الصهيوني وتدعو إلى مقاومته، وترفض هيمنة أمريكا والناتو، وتأبى الخضوع للغزو الثقافي الغربي..وهذا كلّه مظهر حياة لأنه دفاع عن الكرامة والعزّة.. وهما من أهم مظاهر الحياة.

نرى عوامل الإحياء بوضوح أيضًا في الدعوة إلى الوحدة الوطنية والوحدة المذهبية تحت عناوين «الحوار بين الأديان» و«الحوار بين المذاهب الإسلامية» و«التقريب بين المذاهب الإسلامية».

كما نرى مظاهر الوحدة في الدعوة إلى نصرة الشعب الفلسطيني، ونصرة أهالي غزّة، وفي روح المواساة التي تعمّ أغلب المسلمين حينما يلمّ خطب بجزء من أجزاء العالم الإسلامي.

غير أن مظاهر «الحياة» هذه تواجه عوامل إماتة ناتجة عمّا لا يقلّ عن قرنين من السبات والتخلّف والهزيمة النفسية والهيمنة الاستعمارية.

وتبرز هذه العوامل المضادة بصورة شتّى أوضحها: التشكيك بقدرة

الإسلام على إدارة الحياة، والشعوربالضعف أمام الهجوم الغربي الثقافي والعسكري والاقتصادي، والتنكرلروح المقاومة، و إثارة النعرات الطائفية والعنصرية.

ومن منطلق هدفنا في «ثقافة التقريب» و«ملابسات الواقع الراهن» نقف عند المظهرين الأخيرين من مظاهرالعوامل المضادة للإحياء في عالمنا الإسلامي اليوم:

التنكرلروح المقاومة و إثارة النعرات الطائفية والعنصرية

لا شكّ أن أعظم تهديد لحياة الأمة الإسلامية يتمثل اليوم في الكيان الصهيوني، بما يمارسه من إذلال واغتصاب وتشريد واستهانة بالمقدسات وبطش وتنكيل بصراحة تامّة أمام مرأى ومسمع المسلمين كلّهم.

وبالمقابل فإن أعظم استعادة لهذه الحياة تجلّت في «مقاومة» هذا العدوّ المتغطرس، خاصة ما سجّلته المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان من ملاحم جرّت على العدوّ الصهيوني الهزيمة والخذلان والتراجع لأول مرّة في تاريخ المواجهة مع الصهاينة.

ولا شكّ أيضًا أن العالم الإسلامي هبّ بأجمعه مرحّبًا بهذه الانتصارات التي أعادت إليه الأمل والروح والحياة.

وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن هذه الانتصارات كان لها أكبر الأثرفي الصحوة الإسلاميّة المعاصرة.

لكنّ العوامل المضادّة للحياة تحركت مثل جراثيم وبائية لتفتك بالجسم الإسلامي ولتحاول الالتفاف حول هذا العامل الإحيائي.

ظهرالتشكيك في جدوى المقاومة وفي جدوى الانتصارات وعلى لسان جبهة تضم قوى إقليمية وعالمية متحدة ذات خطة قصيرة المدى وطويلة المدى لمواجهة مدّ الوعي الإسلامي المتصاعد في المنطقة. وهذه الخطة وُضعت بعد انتصارالثورة الإسلامية في إيران وواجهت في التنفيذ بعض النجاحات وكثيرًا من الهزائم والتراجعات.

ولعلها اليوم تشعربأنها حققت نجاحًا أكبرحينما دخلت بكل ثقلها في سوريا،التي تشكل عنصرًا هامًّا من عناصرالصمود والتصدي والمقاومة، لتحوّل حراكًا شعبيًا سلميًّا محقًّا إلى حرب مسلّحة إرهابية أغدقت فيها الأسلحة الثقيلة من كل حدب وصوب على مجموعة إرهابية مخدوعة أو مأجورة، لتذبح وتدمّرباسم الإسلام أو تحت شعارالتكبير!!

وما أجمل ما قاله الشاعربشأن تكبيرالذين قتلوا الحسين (ع) في كربلاء:

ويكبّرون بأن قُتلت و إنما قتلوا بك التكبيروالتهليلا

ولم تكن سوريا وحدها مستهدفة في هذا الإجهاز، بل كل عناصرالمقاومة الإقليمية التي تريد أن تضع حدًا لعجرفة العدوّ الصهيوني. ومن هنا ظهرت تصريحات بعض المنتمين إلى الجبهة

المضادة للمقاومة تحمل الحقد والضغينة على حزب الله في لبنان والجمهورية الإسلامية في إيران.

قضية سوريا هي جزء من سلسلة مواجهات بين الحياة والموت.. بين المقاومة والعوامل المضادّة للمقاومة في عالمنا الإسلامي، ونأمل أن تكون العاقبة للإحيائيين، ولحياة أمتنا الإسلامية.

والمظهر الأخر للعوامل المضادة للإحياء في عالمنا الإسلامي اليوم إثارة النعرات الطائفية والعنصرية

ثمة ارتباط وثيق بين «الحياة» و«الوحدة». الجسم الحي مترابط عضويًا،والجسم الميّت مفكك الأعضاء كما ذكرنا. متى ما ظهرت علامات الحياة ظهرت معها نداءات الوحدة.. وفي تاريخنا القريب رأينا هذا الاقتران لدى انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ولدى انتصارات المقاومة في جنوب لبنان، وصمود المقاومة الإسلامية وانتصاراتها في فلسطين. غير أن الملاحظ هو أنّه بعد كل عودة إلى الحياة تتحرك القوى المضادة لتثير عاصفة طائفية تملأ الأجواء حتى يخيّل للإنسان أن مشروع وحدة الأمة الإسلامية قد فشل! وأن الدعوة إلى التقريب ضربٌ من الخيال!! غير أن الغيوم حين تنقشع تنفضح الأيدي العابثة، وتتصاعد الإدانات للطائفيين من كل مكان، وترتفع الدعوة إلى نبذ الطائفية.

بعد تصاعد الصحوة الإسلامية في العالم العربي تكرر المشهد. غير أنه كان هذه المرّة قاسيًا دمويًا أكثر من ذي قبل. في بلدان

الصحوة الإسلامية، نرى بدرجة وأخرى صراعًا دينيًا بين المسلمين والمسيحيين! وبين الإسلاميين والليبراليين، وبين قبائل البلد الواحد، وبين مذاهب البلد الواحد. وهذه الحالة تتنافى تمامًا مع عملية الإحياء التي ينبغي أن تكون المقصد الأسمى للصحوة.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ على لسان قيادتها ـ قدمت تجربتها إلى بلدان الصحوة الإسلامية وحذّرتها من كل ما واجهها ويواجهها على الساحة، وخاصة في مجال رصّ الصفوف، ورفض عوامل التفرقة.

إن الجبهة المعادية للمقاومة تقف اليوم بوضوح أيضًا وراء الإثارات الطائفية والقومية. كما أن جبهة المقاومة والصمود والتصدّي أصبحت تمثّل اليوم مركز الثقل في الدعوة إلى وحدة الشعوب ووحدة فئات الشعب الواحد، والى إحلال (الحوار) محلّ الصراع المسلح الدامي.

وستبقى المواجهة بين عوامل الإحياء وعوامل الإماتة، حتى تسري الحياة إلى أجزاء العالم الإسلامي بأجمعه. وهذا ما تذهب إليه القيادة الإسلامية في إيران حين تدعو الأمة إلى استعادة الحضارة الإسلامية على مستوى متطلبات العصر، وتدعو إلى إقامة كتلة إسلامية متطوّرة موحدة. وما ذلك على الله بعزيز.

التقريب بين المذاهب والعقلانية المطلوبة

محمد علي التسخيري *

يتميزالإنسان بإرادته الحرة، وهذه الإرادة - و إن كانت نتيجة لأشواق وعواطف متنامية حتى تصورالبعض من الفلاسفة والنفسانيين أن الإرادة هي نفسها شوق متراكم - ولكنها تتميزعلى الشوق الحيواني بأنها ترتبط بقناعاته العقلية في مجال (ما ينبغي فعله ومالاينبغي) أو ما يسمى بـ(العقل العملي)، وهي أمورلاتتوفرفي الحيوان. فالإرادة الإنسانية السوية - إذن ومهما كانت العواطف المتراكمة - تسيربهداية من العقل العملي، في حين تتحرك الارادة الحيوانية بدافع شهواني انفعالي أعمى. ومن هنا اعتبرالإنسان الذي يتحرك بنفس هذا الدافع حيوانًا، بل هوأضل من الحيوان، لأن الله منحه الكابح الفطري وهو العقل فأهمله، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

فالحيوان يخلو من أي توجيهات عقلانية واعية محاسبة ومثله الإنسان الغافل عن ما يملكه من طاقات.

---

* - رئيس المجلس الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ومن هنا كانت الحرية لدى الحيوان وشبيهه الإنساني حرية الشهوة والأهواء، وهي حرية منفلتة من عقالها ومخربة تجب السيطرة عليها في رأي الفلاسفة المسلمين بل والوضعيين أيضًا؛

فهذا الفيلسوف الإسلامي الكبير صدرالدين الشيرازي يقول: «العقل العملي هو القوة التي تستنبط الواجب فيما يجب أن يفعل من الأمورالإنسانية التي يفعلها في معاشه ومعاده بخلاف القوة التي دونها فإن أفعالها حيوانية لافكرية».

ويوجه الفيلسوف الألماني المادي هيجل نقدًا إلى التعريف الرائج في زمانه للحرية بأنها «القدرة على فعل شيء نشتاق اليه» واصفًا التعريف بأنه يوضح عدم البلوغ الفكري لأنه لايشيرإلى الحق والحياة الأخلاقية وغيرذلك.

وهنا يذكرالأستاذ مرتضى مطهري «أن ملاك الشرف واحترام الحرية الإنسانية هو كونها في مسيرالإنسانية فالإنسان السائرفي هذا المسيريجب ان يكون حرًا لا ذلك الذي اتبع شهواته حتى ولو كانت موجهة ضد البشرية».

ومن هنا وجدنا الإسلام يربي في الإنسان المسلم العقلانية في الارادة الفردية والاجتماعية وذلك بشتى الأساليب:

فهو يعتبرالعقيدة الإسلامية بأركانها المركزية (التوحيد ، النبوة، المعاد) هي الإطارالعام الذي يوجه هذه العقلانية بما يتبعها من مفاهيم عامة من قبيل:

- الهدفية في الكون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

- والمسؤولية ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

- والحرية الواعية إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا﴾.

- والمحاسبة ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾.

- والتوازن في الكون والموقف منه ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾

- ورفض الظلم بشتى انواعه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

ومن الظلم عدم اعطاء الحق لصاحبه والتطفيف ﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

نعم في هذه الأطر يربّي الإسلام العقلانية في المسلم ويعمل على تنمية الجانب العقلي فيه ورفع المعوقات عن التفكير الصحيح.

أما عملية التنمية الفكرية والعقلية فلها برنامج متكامل يشمل – مما يشمل - الأمور التالية:

أ - فتح باب الحوار الإنساني البنّاء مع التحلّي بالموضوعية، واحترام الآخر، والتركيز على الأمور العملية، واتّباع المنهج الأحسن وغير ذلك.

ب - دفع الإنسان للتغيير نحو الأحسن، وعدم الجمود على وضع متخلّف، والتأكيد على بدء التغيير منه ﴿إِنَّ اللّه لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. وعملية التغيير هي من مختصات الإنسان عبر استفادته من قدراته العقلية.

ج - الدفع نحو التأمل والتدبر والتبين والاعتبار والتعقل والوعي ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾

د - فسح المجال لعملية الاجتهاد.

هـ- الدفع نحو التشاور

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾

كما عمل - على رفع- معوقات التفكير السليم ومنها.

أ - المطلقات النسبية الوهمية.

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّه بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾

ب - الخرافات

﴿مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾ .

ج - التقليد

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ .

د - الغفلة

﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ وغير ذلك.

نشوء المذاهب الإسلامية في ظل هذه الروح العقلانية

ومن الواضح أنه لم يكن هناك شديد حاجة للاجتهاد في عصر الرسول(ص) بعد أن كانت الأحكام والمفاهيم تؤخذ مباشرة منه، وربما اجتهد بعض الصحابة فأقّرهم الرسول على ذلك

وكان الاختلاف بسيطًا وعندما اتسعت الرقعة الإسلامية نزلت آية النفرالتي قررت واقعًا، وشرعت اساسا للاجتهاد وحجية خبرالواحد فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

ولكن وتيرة الاجتهاد ارتفعت بطبيعة الحال بعد وفاة الرسول(ص) وهكذا استمرت بشكل أشد في عصرالتابعين إلا أن المذاهب لم تظهربشكل واضح محدد المعالم إلا بعد هذا العصر.

ويرى الأستاذ السياس أن العالم الإسلامي شهد منذ أوائل القرن الثاني وحتى منتصف القرن الرابع ١٣٨ مدرسةً ومذهبًا فقهيًا، حتى أن الكثيرمن البلدان كان يمتلك مذهبًا خاصا به ، في حين ذكر الأستاذ أسد حيدر أنها كانت تزيد على الخمسين.

وكانت هذه المذاهب التي ظهرت بعد طبقة التابعين كما يرى بعض العلماء مذاهبَ فردية لم تتبنّ من قبل أتباع أصحابها، ولذلك انقرضت بانقراض أتباعها، وأخرى جماعية نضجت في ظل ما دونه أصحابها وأتباعهم في مجموعات متكاملة.

ومن المذاهب البائدة.

١ - مذهب الحسن البصري (٢٣ - ١١٠هـ)

٢ - مذهب ابن أبي ليلى (٧٤ - ١٤٨هـ)

٣ - مذهب الأوزاعي (٨٨ - ١٥٧ هـ)

٤ - مذهب سفيان الثوري (٩٧ - ١٦١هـ)

٥ - مذهب الليث بن سعد (توفى عام ١٧٥هـ)

٦ - مذهب إبراهيم بن خالد الكلبي (توفى عام ٢٤٠هـ)

٧ - مذهب ابن حزم داوود بن علي الإصبهاني الظاهري (٢٠٢-٢٧٠هـ)

٨ - مذهب محمد بن جريرالطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ)

٩ - مذهب سليمان بن مهران الأعمش (توفى عام ١٤٨هـ)

١٠ - مذهب عامربن شرحبيل الشعبي (توفى عام ١٠٥هـ)

وغيرهم كثير.

أما المذاهب التي استمرت مع الزمن وحتى اليوم فهي:

١ - المذهب الإمامي الإثنا عشري وقد وسع معارفه الامام الباقر والإمام الصادق من اهل البيت(ع).

٢ - المذهب الزيدي.

٣ - المذهب الحنفي.

٤ - المذهب الشافعي.

٥ - المذهب المالكي.

٦ - المذهب الحنبلي

٧ - المذهب الاباضي.

ولسنا في صدد البحث عن مقدمات نشوء المذاهب ولا عن عوامل الانقراض أو الانتشار، وهي عوامل علمية وموضوعية ذكرها العلماء عند البحث عن عوامل الاختلاف.

فذكرابن رشد ما يرتبط بتنقيح صغريات حجية الظهور أو حجية القياس وأضاف إليها السيد الحكيم الخلاف في الاصول ومباني الاستنباط ويمكن أن نضيف إليه الخلاف في مناهج الاستدلال ومراحله.

وبالإضافة إلى هذه العوامل الموضوعية يمكن تصورعوامل معرفية ذاتية من قبيل سعة المعلومات وضيقها، وعوامل نفسية وفردية كمدى القدرة على التحليل الذهني، وكذلك لايمكن أن نغفل دور العوامل السياسية والتاريخية والمصلحية والاجتماعية وغيرها ، إلا أن الأهم من ذلك في بحثنا هذا هو ذكرالنقاط التالية:

أولا: لقد كان ظهورالمذاهب تعبيرًا عن تطورفي العقلانية الإسلامية سدًا لفراغ غياب الرسول الأعظم(ص) وانقطاع الوحي من جهة، وتوسع الحاجات، وكثرة الحوادث، وتعقّد المجتمعات من جهة أخرى، وربما لتراكم المعارف الفقهية وانطراح الفروع المتصورة من جهة ثالثة. فهي إذن حالة طبيعية صحية حضارية.

ثانيًا: وهذه المذاهب تشكل ثروة فكرية غنية للحضارة

الإسلامية لايستهان بها ، كما تمنح الحاكم الإسلامي كما الفرد المسلم مساحة للاختيارالأفضل في مجال عملية تطبيق الشريعة في الحياة الفردية (خصوصًا إذا لم يتعين تقليد الأعلم)، والاجتماعية باعتبارأن الرأي الذي ينتج عن عملية إسلامية معترف بها وهي الاجتهاد تصح نسبته إلى الإسلام، وحينئذ ينفتح أمام الحاكم الشرعي مجال واسع للمناورة وانتخاب الأصلح من الآراء مما يحقق المصالح (حتى لو لم يتفق الحاكم مع الرأي في اجتهاده الشخصي) بل يمكنه أن يقوم بعملية توفيق وتركيب بين الآراء للوصول إلى النظرية والمذهب الاجتماعي الأصلح مما يعبرأصدق تعبيرعن المرونة الإسلامية.

ثالثًا: هذه المذاهب - كما قلنا - شكلت غنى للحياة الإسلامية وحالة طبيعية عقلانية كان الوصول اليها متوقعًا، إلا أن الذي حول هذه الظاهرة الطبيعية إلى ظاهرة سلبية على المسيرة الإسلامية هو ما نسميه بالتحول إلى الطائفية الضيقة، حيث سعت هذه الروح الطائفية للابتعاد عن التعقل و الحوارالذي دعى إليه القرآن الكريم، ونسيان حالة التسامح والمداراة الإسلامية، والخوض في جدال عقيم في بعض الأحيان وممقوت اخلاقيا. ورحنا نشهد فترات مريعة وأساليب لا إسلامية من التكفيروالتفسيق والتبديع _ كما يعبرالشيخ القرضاوي مما ادى بعد ذلك إلى نزاع عريض سالت على أثره أنهارمن الدماء والدموع، مما مزق الأمة وأزالها عن موقعها الحضاري المطلوب، وقتل

أو أضعف الروح العقلانية التي رباها الإسلام بكل ما يلازمها من (الاجتهاد الحر) و (التشاور المثمر) و (التغيير البنّاء) و (الحوار المنطقي)، وسيطرت مطلقات وهمية من قبيل (المذهبية المتفردة) و (الحق المحتكر) و (كفر الآخر) و (الاختصاص بالفرقة الناجية) و غير ذلك.

ومن هنا فنحن ندعو بجد لاعادة الحالة المذهبية إلى وضعها الطبيعي عبر إشاعة العقلانية المطلوبة وروح الحوار الإسلامي البناء، والتآلف القلبي، والبحث عن المساحات المشتركة، وهو ما نعبر عنه بـ(حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية).

حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية

إن ما أطلق عليه اسم (حركة التقريب) في العقود الأخيرة يمتلك جذورًا تمتد إلى أقدم العصور الإسلامية لأنها تستمد أصالتها وحيويتها من أصول الشريعة الغراء، وتتوضح ضرورتها كلما اتسع نطاق مسؤولية هذه الأمة في صنع الحضارة الإنسانية أو الإسهام الفاعل فيها على الاقل .

لقد وضع علماء وشخصيات كبيرة في الأربعينات من القرن الميلادي الماضي اللبنات الأولى لهذه الحركة المباركة وجاهدوا حقًا في تبيين معالمها وكتبوا العديد من المقالات لترسيخها في النفوس ، بعد أن أصّلوها وبينوا جذورها الشرعية وضرورتها المتنامية.

وقد نجحت في الفترة الأخيرة في التحول إلى استراتيجية فاعلة.

بفضل الجهود الكبيرة التي بذلتها الايسيسكو بقيادة أخينا الاستاذ الدكتورالتويجري وهو نائب رئيس الجمعية العمومية في مجمعنا وقد منح جائزة رجل التقريب في العالم الإسلامي.

ونحن سعداء حقًا إذ نجد هذه البذرة قد نمت وتحولت إلى شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها. حيث اهتمت بها المجامع العلمية كمجمع الفقه الإسلامي والايسيسكو وجعلتها من أهم أهدافها. وأدخلها القادة المسلمون في اجتماعهم الاستثنائي بمكة المكرمة في الخطة العشرية للبلدان الإسلامية، واستقبلها العلماء بكل رحابة صدر.

خصوصًا بعد الحوادث التي جرت وتجري في باكستان وأفغانستان والعراق ولبنان وغيرها.

هذا وقد أعلن قائد الثورة الإسلامية أحد الأعوام الشمسية في إيران عامًا للوحدة الوطنية والتضامن والانسجام الإسلامي العام ونحن أعددنا منشور شرف حول الموضوع وقع عليه مئات العلماء من الشيعة والسنة وشكل خطوة أخرى على هذا الطريق اللاحب.

مقال عبد الباري عطوان
وتعليقنا عليه

عبد الباري عطوان، الكاتب الفلسطيني، ورئيس تحرير صحيفة «القدس» كتب في ٣١ ديسمبر٢٠١٢ مقالًا تحت عنوان: «السعودية والفتن الطائفية» ننقله بنصه مع تعليق لنا عليه:

يقول عبدالباري عطوان...

«الدكتورعبد العزيزخوجة وزيرالإعلام والثقافة السعودي فاجأنا يوم أمس الاول بتصريحات قال فيها إن وزارته تعتزم إغلاق القنوات الفضائية التي يثبت تعمدها إثارة الفتنة الطائفية والتفرقة العنصرية في المجتمع.

عنصرالمفاجأة يكمن في هذه الصحوة المتأخرة لخطرهذه القنوات المموّلة سعوديًا، ليس على المجتمع السعودي فقط، و إنما المنطقة العربية والعالم الإسلامي بأسره.

لا نعرف ما هي المعاييرالتي سيتبعها السيد الوزيرفي التعاطي مع هذه الفضائيات من حيث الإغلاق أو الاستمرارفي البثّ، ولكنه لو طبق المعاييرالمهنية والأخلاقية، فإن الغالبية الساحقة من الفضائيات السعودية التمويل يجب أن تغلق، سياسية كانت أو دينية أو ترفيهية.

فالفتنة الطائفية التي يتحدث عنها السيد الوزير لا تقل خطورة عن الفتنة السياسية التي تفوّقت فيها فضائيات سعودية معينة، وقفت دائمًا في خندق أعداء الأمة، وأعداء العقيدة، وتبنّت أجندات غربية أمريكية منذ حرب احتلال العراق وحتى هذه اللحظة.

الأموال السعودية موّلت فضائيات مزّقت الأمتين العربية والإسلامية، وأجّجت الصراعات الطائفية المقيتة، والآن وبعد أن انقلب السحر على الساحر، وبدأت أخطار هذه الفضائيات تصل إلى البيت السعودي الرسمي وتهزّه من جذوره، جاءت هذه الصحوة، وجاء هذا القرار.

عندما كانت هذه الفضائيات، وما زالت، تبذر بذور الفتنة والصراعات الطائفية في العراق وسورية ومصر، والبحرين والدول الأخرى، وتحرّض على القتل والتخريب، جرى إغراقها ودعاتها بالأموال، وأصبحوا نجومًا، ولكن الآن وبعد أن شاهدنا تمردًا طائفيًا ضد النظام السعودي، وأنظمة أخرى تغيّرت الصورة، وبدأنا نلمس حرصًا على التعايش ووأد الفتنة وقطع إرسال فضائياتها. أليس لافتًا للنظر أن معظم فضائيات الفتنة وفضائيات الخلاعة التي تخرّب عقول النشء العربي والإسلامي تتناسخ وتتناسل مثل الفطر، بسبب تمويلها السعودي حصريًا؟!

أليس غريبًا أن تشيد وزارة الخارجية الأمريكية رسميًا بالدور الكبير الذي لعبته قنوات سعودية في «تغريب المجتمع العربي»

وتؤكد الوزارة نفسها أن هذه الفضائيات نجحت حيث فشلت كل وسائل الإعلام وشركات العلاقات العامة في تحقيقه؟ ثم نسأل مرة ثالثة، عن هذه الازدواجية الغريبة وغيرالمفهومة التي تتلخّص في إقدام السلطات السعودية على إقامة مراكزللحواربين المذاهب والأديان في فيينا، وتعقد المؤتمرات والندوات في هذا الإطار في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في الوقت نفسه تموّل محطات دينية تحرّض ضد المذاهب والأديان الأخرى؟

ما لاتدركه السلطات السعودية أنه لم يعد من السهل خداع المواطن السعودي، قبل المواطن العربي، من خلال المنع والحجب، ومصادرة الصحف واعتقال الدعاة والنشطاء السياسيين، فالعالم يتغير، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والمتطورة كسرت الحواجزالرقابية التقليدية، ويتفوق في استخدامها جيل جديد من السعوديين والعرب لايقلون خبرة ودراية عن زملائهم، في اكثر الدول الغربية تقدمًا في مجالات التكنولوجيا.

نخشى أن يكون الدافع وراء هذا القرارتعليمات أمريكية صريحة، بعد أن بدأت هذه القنوات الطائفية تحشد الآلاف وتحرّضهم على الانضمام إلى جماعات جهادية لاتريد إطاحة أنظمة ديكتاتورية، و إقامة حكم إسلامي متشدد على انقاضها فقط، وانما الانطلاق في حرب ضروس ضد إسرائيل التي باتت قريبة من حدودها.

فهل هي صدفة أن يصدر هذا القرار السعودي بعد أسابيع معدودة من قرار أمريكي آخر بوضع تنظيم جبهة النصرة في سورية على قائمة الارهاب؟!! لا نعتقد ذلك، فالصدف المحضة غير مألوفة في القاموس السياسي السعودي، أو هكذا نعتقد.

هناك فضائيات دينية مموّلة سعوديًا تستحق الاحترام لما تتمتع به من مستوى فكري دعوي راق، وهناك دعاة يعملون فيها وغيرها، يترفعون على كل أدوات الفتن والتحريض، ويشرحون العقيدة وقيمها ومبادئها للكبار والصغار بطريقة علمية مؤثرة توحّد ولا تفرّق، وتؤسس لمجتمعات راقية سوية محافظة تستحق أن تستمر وتتعزز، ولكن هذه القنوات ورسالتها الطيبة الصادقة ضاعت وسط الكثير من قنوات تبثّ سموم الفتنة الطائفية.

مؤسف أن تكون أرض الحرمين الشريفين مصدرًا لبثّ الفتنة الطائفية وتمزيق الأمة الواحدة إلى مذاهب متقاتلة، ومؤسف أكثر أن تستخدم أموالها الهائلة (أعلنت أمس عن ميزانية مقدارها ٢٢٢ مليار دولار، وفائض مقداره مئة مليار دولار) فيما لا يوحّد ويؤسس لديمقراطية وعدالة ومساواة واحترام حقوق الإنسان.

حتى عندما أرادت هذه السلطات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة استخدمتها في المجالات الخاطئة والمعيبة، التي تكشف عن مستوى متدن للغاية، فمن يتابع «التويتر» و«الفيسبوك» يجد هناك جيشًا من رجال المباحث السعوديين على درجة عالية من

البذاءة والانحدار والشتم لكل الإصلاحيين في المملكة وخارجها، بطريقة تعطي انطباعًا خاطئًا عن شعب الحرمين، وهو الشعب الطيب الكريم المؤدب المتعلم، صاحب الخلق الرفيع.

نعم هناك فضائيات مدعومة إيرانيا ويتطاول بعضها على الصحابة وعلى المذاهب الأخرى وهي مدانة، ومن يقف خلفها أيضًا مدان، لكن لا يجب أن ننزلق إلى هذا المنزلق، وأن نردّ عليها بأسلوبها الهابط، بل يجب علينا أن نترفع وأن نقدم المثل الصالح في ضبط النفس والتحلّي بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، والآية الكريمة التي تقول: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (صدق الله العظيم) فأرض الدعوة المحمدية أطهر من أن ينجرّ بعض أهلها إلى هذه المصيدة الطائفية البغيضة.

السلطات السعودية، وعندما ارتدّ عليها سلاح البذاءة هذا، أصدرت قوانين تعاقب بالسجن ١٥ عامًا وغرامة تصل إلى المليون ريال لكل من يتطاول بالسب والشتم على الأمراء والمسؤولين، وهي انتقائية فجّة في تطبيق القانون في بلد يقول إنه يطبق الشريعة وأحكامها بطريقة مشددة.

حاجز الخوف في أرض الحرمين انكسر، وبات من الصعب، بل من المستحيل ترميمه، والشعب الذي صمت لعقود بدأ يتحرك ويطالب بحقوقه مثل كل الشعوب العربية الأخرى، ومن يتابع «التويتر» يجد أناسا شجعانًا قرروا الدفاع عن حقوقهم، والتصدي لكل من يسرق

عرق الفقراء والكادحين، ويستولي على أراضي الدولة ومالها العام من عليّة القوم.

والأهم من ذلك تلك الحملة الرائعة والمشروعة التي يقودها العلامة السعودي البارزسلمان العودة، وبمشاركة الآلاف من الدعاة وطلاب العلم، الذين بدأوا يطالبون من خلالها بمجلس شورى منتخب وبصلاحيات كاملة لمحاسبة كبارالوزراء والمسؤولين في الدولة عن كل فلس يسرق من خزينة الدولة والمال العام، مثلما يحاسب عن كل السياسات الفاشلة التي جعلت البطالة تنتشرمثل النارفي هشيم الشباب السعودي المتعلّم، فمن العارأن تقام قصورعلى مئات الآلاف من الأمتاربينما ثمانون في المئة من أبناء شعب الحرمين لا يملكون بيوتًا!

لا تقولوا لنا لا تتدخلوا في شؤوننا الداخلية، نعم سنتدخل، فأنتم تتدخلون في شؤوننا وتمزقون وحدتنا الوطنية، وتموّلون جماعات وأفرادًا ومحطات فضائية لبذربذورالفتنة بيننا، وتفجيرحروب أهلية طائفية، أما نحن فنتدخل لتقديم النصح ولمّ الشّمل وبدافع الغيرة، فنحن أمة واحدة، تجمعنا عقيدة ربانية تحارب الظلم والفساد والفتنة وتساوي بين العربي والأعجمي».

التعليق

بغضّ النظرعمن يؤيد مقال عبدالباري هذا، أو يرفضه كله أو

بعضه، فلنا تعليق بشأن ما قاله عن «الفضائيات المدعومة إيرانيًا ويتطاول بعضها على الصحابة وعلى المذاهب الأخرى» مع اعترافنا بإخلاص الكاتب نقول:

إن المعلومات التي وصلته بشأن الدعم الإيراني (ويقصد طبعًا الدعم الحكومي الإيراني) لفضائيات ذات صبغة طائفية استفزازية غيرصحيحة، وأذكّره بما يلي:

١ – إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية اتخذت منذ قيامها موقفًا رساليًا من الأمة الإسلامية ينأى عن الطائفية، وهذا ما نرى بعض ملامحه في موقفها من الفصائل الفلسطينية وموقفها من أحداث العالم الإسلامي التي قُمعت فيها التيارات الإسلامية السنيّة.

٢ – ثماني سنين من الحرب شُنت على إيران تحت عنوان محاربة «الفرس المجوس» ولا يخفى ما ينطوي هذا العنوان من إثارة عنصرية وطائفية. غيرأن القيادة الإسلامية في إيران وجّهت أبناءها توجيهًا رساليًا يرفض الانزلاق في العنصرية والطائفية التي حاول النظام البائد في العراق إشعال نارها،وكان الشعارالوحيد الذي رفعه المقاومون: «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل».

٣- وثائق السفارة الأمريكية في طهران بعد احتلالها بيّنت أن الخطة الأمريكية لإحباط الثورة الإسلامية تضمنت إثارات طائفية وقومية داخل إيران، لكنّ الروح الإسلامية التي سادت في البلد، وحكمة القيادة فوّنت الفرصة على المخططين، ودفعت الشعب

الإيراني نحو هدف إسلامي كبيريتعالى على الطائفية.

٤- الروح الرسالية التي سادت في إيران هي التي بلورت دستور الجمهورية الإسلامية ليتجه نحو نصوص من هذا القبيل: المادة الحادية عشرة تنصّ على ما يلي: «بحكم الآية الكريمة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ يعتبرالمسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي.»

٥- إن القيادة الإسلامية في كل مواقفها الخطابية والعملية تؤكد على ضرورة نبذ الطائفية والتعالي على مخلفات الماضي، والارتفاع إلى مستوى الأهداف والمصالح الإسلامية العليا.

٦- موقف القيادة الإسلامية من بعض الخرافات التي يرتكبها جهّال الشيعة معروف،فقد أصدرت فتوى بحرمتها ومن تلك مثلًا إدماء الرؤوس في يوم عاشوراء.

٧- القيادة الإسلامية تؤكد دائمًا بأن علي بن أبي طالب(ع) وآل بيت رسول الله(ص) هم وسيلة وئام وارتباط بين المذاهب الإسلامية، لأنهم كانوا في مقدمة الداعين إلى وحدة الأمة الإسلامية.

٨- ثمة بعض الكتب التراثية القديمة تحمل روايات منقولة فيها شيء من القدح بالصحابة. ومع أنها روائية وتراثية فطباعتها في ايران ممنوعة، واستيراد المطبوع منها في الخارج ممنوع منعًا باتًا.

٩- القيادة الإسلامية أصدرت فتوى صريحة بشأن حرمة القدح في الصحابة وأمهات المؤمنين.

١٠- لدينا معلومات بأن الذين يموّلون الفضائيات الطائفية السنية هم أنفسهم يموّلون الفضائيات الطائفية الشيعيّة، فكلاهما يصبّ في الهدف نفسه وتكمّل إحداهما هدف الأخرى في الإثارة والاستفزاز.

أضف إلى كل ذلك أن مشروع الجمهورية الإسلامية الذي تعلنه وتسعى إليه هو بناء أمة إسلامية قوية متّحدة متحضرة عزيزة كريمة تنهض بواجب الوسطية والشهادة بين أمم الأرض، وتشيع مفاهيم العدل والقسط والقيم الإنسانية بين البشرية.. فكيف يستقيم هذا المشروع مع الانجراف وراء التيّار الطائفي؟!

غيرأن الذي يجب أن نقوله هو إننا نرث مخلفات تاريخية طويلة من عصور الانحطاط ومصالح السلطات الحاكمة التي اقتضت في كثيرة من الأحيان إثارة النعرات الطائفية، بل وشجعت على تأليف كتب في هذه الإثارات . من هنا فإن المبررات ـ كما يقول السيد القائد الخامنئي ـ موجود دائمًا لإثارة الاختلافات ، غيرأن الواجب يفرض على الرساليين أن يتغلبوا على هذه المخلّفات ولا يخلقوا منها ذرائع لتمزيق المسلمين.

وبعد، فإننا نشكر الأستاذ عبدالباري عطوان على إخلاصه ونظرته البعيدة إلى مصالح الأمة، ونرجو أن يكون كلامنا معه من باب «التذكير» فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

نحن والصحوة الإسلامية

الصحوة الإسلامية المعاصرة ظاهرة ضخمة بارزة من ظواهر العالم الإسلامي، برزت بوادرها الأولى في العشرينات، ثم نمت على مر نصف قرن من الزمن، وأصبحت اليوم أهم مسألة على الساحة الإسلامية، خاصة بعد أن تبلورت في مشروع كامل لإدارة دفة الحياة، تتبناه قاعدة جماهيرية عريضة حققت تنفيذه في بقاع، وتسعى لتحقيقه في بقاع أخرى.

وتحمل هذه الصحوة خصوصيات أهمها:

الأولى: توجه هموم الرساليين إلى تعبئة طاقات الأمة ورص صفوفها.

الثانية: السعي لتقديم الطرح الإسلامي لمختلف جوانب الحياة.

الثالثة: مقاومة القوى المضادة المتضررة من تنامي الوعي الإسلامي

وهذه الخصوصيات تتجه حتمًا وبشكل طبيعي إلى "التقريب" بين فصائل المسلمين بمختلف انتماءاتهم المذهبية والقومية.

أما الأولى: فهي ملازمة للصحوة التي تضع نصب عينيها ضرورة استعادة عزة المسلمين وكرامتهم، واستعادة دورهم التاريخي على ظهر الأرض. ولا يمكن أن يتحقق ذلك والأمة مشتتة مبعثرة ممزقة، فلابد ـ أولًا ـ من رأب الصدع ورتق الفتق حتى تتظافر القوى، وتتجمع

الطاقات، وتتوحد الجهود نحو الهدف الكبير؛ ولذلك يضع الرساليون نصب أعينهم مسؤولية جمع الفصائل، والبحث عن المشتركات، والتعاون بينهم فيما اتفقوا عليه، ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه.

ومن هنا نرى: أن الصحوة الإسلامية رافقتها دعوة لتجاوز الخلافات المذهبية والذوقية والإقليمية والعنصرية في التعاون والعمل المشترك، ومن هنا كان رموز الصحوة الإسلامية في عالمنا المعاصر دعاة تقريب أيضًا.

وأما الثانية: فهي تستدعي بطبيعتها أيضًا الاعتماد على كل الاجتهادات الفقهية القائمة على أساس القرآن والسنة للوصول إلى هذه الغاية؛ لأن كل واحد من هذه الاجتهادات يستطيع أن يسهم في إثراء المشروع الإسلامي وتطويره، وجعله أكثر ملاءمة لمتطلبات الحياة المتطورة.

ولئن كانت المذهبية تخلق تمايزًا في بعض الأحكام الفرعية فإننا لا نرى مشروعًا سنيًا وآخر شيعيًا: في حقل الاقتصاد الإسلامي، ونظام العلاقات السياسية، والنظام الاجتماعي، والنظام القضائي، بل وحتى في نظام الحكم؛ لأن الفريقين ـ إن اختلفا في الإمامة والخلافة من قبل ـ يتفقان اليوم في صفات ولي الأمر الصالح لحكم المسلمين، ويتفقان في الشورى وفي مشاركة الأمة، بل وحتى في فرعيات نظام الحكم الإسلامي.

وهذا هو السبب وراء تجاوز الكتب التي طرحت هذه المشاريع: الحدود المذهبية، حتى أصبحت كتابات مفكري الصحوة من أهل السنة والشيعة تتداولها أيدي القراء المسلمين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية.

وأما الثالثة: فهي قد جمعت القلوب والعواطف والأفكار المسلمة لمواجهة جبهة كبيرة ضخمة معادية، انفتحت لتصب غضبها ونقمتها على الصحوة الإسلامية إعلاميًا وسياسيًا وعسكريًا دون تفريق بين فصائلها السنية والشيعية، وفي هذا الإطار أيضًا ذابت الفوارق المذهبية، فاصبح الإعلام الإسلامي الحركي بعيدًا عن الصراعات المذهبية، وأصبحت ساحات الجهاد تجمع أهل السنة والشيعة. كما وأصبحت القوى المضادة توجه سهام الاتهام إلى الفريقين معًا، وتربطهما في خطط وبرامج وأهداف مشتركة، وكثيرًا ما تكون هذه الاتهامات لا واقع لها، غير أن القوى المعادية تنطلق في اتهامها مما تراه من عواطف مشتركة وأفكار مشتركة، بل ومصير مشترك يجمع كل جماهير الصحوة ورواده.

في الصحوة إذن، خير كثير خير (التقريب)؛ لأنها مظهر حياة، والحياة تجعل بين الجسم ترابطًا عضويًا.

ودعاة التقريب يجب أن يركزوا على تنامي هذا المظهر الحياتي في الأمة، ويعمقوه من خلال لقاءات ودراسات مشتركة، و إعلام

مشترك، وتوجه صادق نحو قضايا إسلامية مشتركة.

وتبقى نقطة هامة يجب أن يلتفت إليها رواد الصحوة، وهي: أنهم جميعًا يواجهون مؤامرة "الإحباط"، وتقوم على أساس هدم الصحوة من داخلها، وخلق حالة يأس في الأمة من الأمل الإسلامي والعودة الإسلامية، ووسيلة الأعداء لتحقيق هذه المؤامرة مواضع الضعف الطبيعية والمفتعلة الموجودة في العالم الإسلامي، وقد درس الأعداء هذه المواضع بجدّ وتحروها بدقة وبنوا خطتهم على أساسها.

لا نريد استعراض كل مواضع الضعف التي تعاني منها امتنا، فهذا مالا يستوعبه مقال، بل نشير فقط إلى ما يرتبط منها برواد الصحوة وطلائعها المفكرة، عسى أن نسهم بخطوة على طريق حماية مسيرة الصحوة من الأخطار، وهي مسيرة يشكل التقريب لها سدى ولحمة، أما مواضع الضعف فهي:

الأول: مشكلة الأصالة والمعاصرة:

غير خاف أن إنسان الصحوة يتطلع إلى تطبيق الإسلام، انطلاقًا من واجب شرعي يؤمن به، وانبثاقًا من يأس عمّ العالم الإسلامي من طروحات الشرق والغرب وهنا تبرز أمام العلماء والمفكرين مسؤولية تقديم المشروع الإسلامي لجميع جوانب الحياة، جامعًا بين "الأصالة" و"المعاصرة".

فالأصالة تفرض عمقًا اجتهاديًا في مصادر الشريعة.، والمعاصرة

تفرض تفهمًا واسعًا لآخر ما أنتجه الفكر البشري وقدمته التجارب البشرية من معطيات في حقل إدارة دفة المجتمع؛ ليكون التطبيق الإسلامي مواكبًا لتطور المسيرة البشرية، مع المحافظة على كل خصائصه الثابتة.

وتبدو المسألة ميسورة للوهلة الأولى، لكن الواقع أثبت خلاف ذلك، فهناك عوامل عديدة أدت إلى ظهور تيارات داخل الصحوة يفرط بعضها في الأصالة على حساب المعاصرة، ويفعل بعضها العكس.

وقلّما جلس أصحاب هذه التيارات حول مائدة حوار هادف بناء، بل غالبًا ما تراشقوا التهم بينهم. فيضيعوا على الأمة جهودًا كان من المفروض أن تثري المسيرة بفكرها وعلمها، لكنها اتجهت إلى تهيئة فرصة لأعداء الصحوة؛ كي يصنفوا طلائعها إلى يمين ويسار، ورجعي وتقدمي، وأصولي ومعاصر، وأمثال ذلك من التصنيفات التي لا تخدم مسيرة الصحوة وأهدافها التقريبية.

الثاني: تركة عصور ما قبل الصحوة بكل ما فيها: من اختلافات ونزاعات طائفية وقومية و إقليمية وقبلية تركت آثارها ورواسبها في الأفكار والنفوس، فتتاح لها من يثيرها من داخل رموز الصحوة، فتجد لها تجاوبًا في القاعدة الجماهيرية بسبب بقاء تلك الرواسب، وتثار الحساسيات من جديد وليس صعبًا على أعداء الصحوة أن

يشتروا بعض الذمم من داخل الصف الإسلامي، أو أن يخترقوا الصف الإسلامي ببعض الصنائع لإثارة هذه المعمعات، وتصعيد الحزازات متى ما تطلب الأمر ذلك.

ولكن لا سبيل إلى التصدي لهذا اللون من الإثارات إلاّ بتكريس قادة الصحوة جهودهم نحو ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية، ومفهوم وجوب توحيد صفوف المسلمين والعمل للقضاء على الحواجز النفسية الموروثة، حتى يسود الشعور بالأمة الواحدة ذات الهدف الواحد والمصير الواحد وعندئذ سيكون كل صوت مفرق نشازًا مرفوضًا في مجتمع الصحوة الإسلامية.

الثالث من مواضع الضعف: سهولة اغتيال شخصية رموز الصحوة والمقصود باغتيال الشخصية: إحاطتها بتهم وافتراءات تسقطها في المجتمع، وتلغي دورها الفاعل في الأمة.

ويعود سبب سهولة الاغتيال إلى قلة الوعي الشعبي، وهبوط النضج الجماهيري تجاه مؤامرات أعداء الإسلام، والإنسانُ خطّاء، ورصد أخطاء الآخرين ليس بالأمر الصعب ثم تهويلها ونشرها أمر كان يمارسه الفرقاء منذ أقدم العصور، فما بالك بعصرٍ أصبحت "الدعاية" فيه فنًا من فنون الإعلام، تجنّد له أعقد التنظيمات البشرية وأحدث التقنيات ؟!

وشخصيات الصحوة وقادتها لا يظهرون على الساحة بسهولة، بل

إن ظهورهم يأتي نتيجة كفاءات فكرية ونفسية وقيادية، ونتيجة مواقف ومسيرة لا حبة شائكة طويلة، ونتيجة تجاوزلعقبات إعلامية وسياسية واجتماعية ضخمة.

من هنا: فإن وجودها نعمة عظيمة من نعم الله على الأمة، و إذا سقطت فليس من السهل التعويض عنها. ولذلك فإن جهود جيل الصحوة يجب أن تنصب على صيانة هذه الشخصيات من هذا اللون من الاغتيال، عن طريق رفع مستوى الوعي الجماهيري، والسعي لنشر تعاليم الإسلام بشأن موقف الإنسان المسلم مما يصله عن أخيه المسلم من خبرٍومعلومةٍ، وكيف يجب أن يتبين "النبأ" كي لا يطعن أحدًا عن جهل وعدم تمحيص؟

وثمة ثغرة أخرى ينفذ منها أعداء الصحوة هي: وجود ظاهرة خشية أعداء الله، خشية الله وحده توحد القلوب والصفوف، وخشية غيرالله تمزق وتبعثر، وتدخل في الحساب أمورًا لا يمكن أن يجمع عليها رواد الصحوة، فيختلفون ويتناحرون.

وتواجه الصحوة اليوم أعظم عملية إرهاب باسم مكافحة الإرهاب، وأعظم بطش حاقد متعصب باسم محاربة التعصب والأصولية.

وأمام هذه الهجمة الشرسة نجد من يحاول أن يظهرالإسلام بمظهرالمهادن المداهن والمسالم والمتعايش مع كل الذئاب الكاسرة والوحوش المفترسة.

ونجد من يحاول أن يبرئ نفسه من تهمة الإرهاب بقطع علاقاته مع مَنْ توجه إليهم سهام التهمة أكثر من غيره. مع أن جميع فصائل الصحوة الإسلامية تعلم علم اليقين أن أعداء الإسلام لا يخافون منها إلاّ لأنها "مسلمة ملتزمة" فقط، لا غير.

وهذا خوف تقليدي طبيعي قديم، يساور كل أعداء الإسلام من المسلمين، لأنهم إرهابيون، بل لأنهم مسلمون صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قال سبحانه: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

ومن هنا: فإن رواد الصحوة مطالبون بأن يعمقوا في النفوس روح خشية الله تعالى دون سواه، وروح الاستهانة بالطواغيت المتعملقين؛ كي يَقُوا النفوس من الاهتزاز أمام بطش الجبابرة وطغيان الطغاة.

نسأله سبحانه أن يتم نعمة الصحوة على الأمة بتوحيد الخطى والصفوف واستعادة العزة والكرامة بفضله ومنه إنه لطيف خبير.

القيادة الإسلامية ومكافحة البدعة

الالتزام بالقرآن والسنة أعظم ميزة تختص بها الجماعة المسلمة. وهذه الميزة توحد الأمة في الفكر، والعاطفة، والروابط، والمسير، والهدف، وتحول دون أن تتلاعب بها الأهواء وتعصف بها التيارات وتفتك بها عوامل التفرقة والشتات.

ومن الواضح جدًا أنّ الأمة الإسلامية كانت موحّدة بقدرما كانت ملتزمة بالقرآن والسنة، ثم دب فيها الشقاق واتسع باتساع دخول "البدع" فيها.

الكفروالإلحاد والزندقة لا تمزق الأمة كما تمزقها البدعة. لأن الأمة تقف جميعها صفًا واحدًا أمام الكَفَرة والملحدين والزنادقة، غير أنها إزاء البدعة. ـوهي الانحراف المتقمص لباس الدين ـتنقسم على فريقين: فريق واع متفهم لدينه يميزالحق من الباطل، فينكر البدعة، وفريق لم يبلغ مستوى التمييزوالتمحيص، فيتجه مدفوعًا بعاطفة سطحية أو بذاتية ضيقة إلى الانحراف العشوائي وراء المبتدعين، وقد يبلغ به التعصب لها حد تقديم النفس والنفيس.

وبرزت البدع في تاريخ الإسلام من يوم أنّ أجازت السلطة الحاكمة لنفسها أنّ تشرع خلاف نصوص القرآن والسنة، فدخلت في المجتمع الإسلامي بدعة التمييزالطبقي والتمييزالعنصري، وبدعة

السكوت أمام التسلط الفرعوني، ومن يوم أنّ ولي أمرالأمة ولاة من سفهائها وفجارها، فاتخذوا مال الله دولًا، وعبادة خولًا، والصالحين حربًا، والفاسقين حزبًا [1].

لقد ظهرعلى مرالتاريخ دعاة وقفوا بوجه البدع وحاربوها، واسترخصوا كلّ نفيس من أجل إعلان زيفها، وقدموا دمهم في سبيل مكافحتها، وفي سبيل إعلان حكم الله صريحًا واضحًا بشأنها.

ومرت علينا قبل أيام ذكرى "عاشوراء" الحسين بن علي سبط رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، التي سجلت أعظم موقف إسلامي ملتزم في مكافحة بدع العصرالأموي، السياسية منها والاقتصادية والفكرية والعقائدية.

وهذه الذكرى ـ وإن اتخذت طابعًا مذهبيًا مع الأسف ـ هي في الواقع حدث هام يجب أن يعتزّبها كلّ مسلم غيورعلى أمته و إسلامه، لأن صاحبها لم يكن يمثل طائفة خاصة من المسلمين، بل كان يعبّرعن آمال كلّ المسلمين الذين يستهدفون العودة إلى إسلام رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام دون أن تشوبه بدعة المبتدعين وانحراف المنحرفين.

١- انظرإلى رسالة أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: الرسالة ٦٢: ٤٥٢.

مَنْ من المسلمين اليوم لا يعرف مكانة الحسين ـ عليه السلام ـ ولا يجلّ الأهداف التي أعلنها، ولا يقف موقف إعظام وخشوع أمام جسامة التضحية التي قدمها؟.

مَنْ من المسلمين اليوم لا يعرف فضل الحسين على الأمة بما بذله في سبيل إحياء روح العزة والكرامة والمقاومة والأصالة والالتزام ورفض البدع فيها ؟. فلماذا إذن تبقى ذكرى "عاشوراء" محدودة في إطار مذهبي معين ؟ لماذا لا تتسع لتشمل كلّ مَنْ يعرفون الحسين مكانته وأهدافه وتضحياته، وآثار ثورته في مسيرة الحياة الإسلاميّة؟ !

وثورة الحسين إن استطاعت أن ترسم الطريق أمام كلّ المصلحين تجاه المبتدعين، فهي لم تستطع ـ في ظل غياب الوعي الإسلامي و إقصاء القيادة المبدئية للأمة ـ أن تضع حدًا لظهور البدع، فاستمرت الانحرافات بأشكال شتى، واستمرت أيضًا الثورات لتصحيح المسار على يد الذين دخلت ثورة الحسين ـ عليه السلام ـ في وجدانهم وترسخت في نفوسهم وعواطفهم.

ما أردنا في هذا المقال أن نقف عند ثورة الحسين رائدة مكافحة البدع في التاريخ، لأنها أشهر من أن نتحدث عنها، وأعظم من أن نخصص مقالًا لها، بل أردنا أن نلمح إلى موقف عظيم آخر اتخذه سليل الحسين العبد الصالح الإمام الحسيني السيد علي الخامنئي

لنفض ماران على ذكرى الحسين ـعليه السلام ـ من بدع هي أبعد ما تكون عن روح الإسلام وروح أهداف عاشوراء.

لقد اهتم الحريصون على "حياة" الأمة بإبقاء ذكرى الحسين ـ عليه السلام ـ"حية" في النفوس، ووضعوا لنا "منهاج إحياء الذكرى" في إطارملتزم محافظ على تعاليم الإسلام ومبادئه. وعلى مرالزمن ـ وفي ظل غياب الوعي و إقصاء القيادة المبدئية ـطال منهاج الإحياء هذا ما طال سائرأمورالدين من بدع وانحراف وظهرفيه ما يسيء إلى عظمة الذكرى ورساليتها. وظهربين الفينة والأخرى من تصدى لهذه البدع، لكن الموقف الغالب منها كان السكوت خوفًا من رد فعل العامة والغوغاء، كما كان هناك من يشجع هذه البدع والخرافات ليعيش على دفئها كما يعيش المشعوذون على دفء جهل الناس وهبوط مستوى تفكيرهم.

الانتصارالإسلامي الكبيرفي إيران نسف أخطربدع كانت تسود الذهنية الإسلاميّة، تدورحول استحالة إقامة دولة الإسلام، وحول انفصال الدين عن السياسة، وحول عدم إمكان الانتصار على الطاغوت العالمي المستفحل، وبعد انهيارهذه البدع الكبرى كان لابد من الالتفات إلى البدع الأخرى الموروثة من عهود الانحطاط وضعف الصوت الإسلامي الملتزم. ومع أنّ حياة الإمام الراحل السيد آية الله العظمى الخميني رضي الله عنه وأرضاه كانت

مليئة بعد الانتصار الإسلامي بمهام إقامة الدولة، وتثبيت الأسس والمفاهيم، ومواجهة الحرب الطويلة الظالمة، لكنه لم يترك فرصة دون أن يعلن استنكاره لظاهرة انحرافية أو لبدعة يراها في المجتمع ويقدم توجيهه اللازم بشأنها.

واصل هذا الطريق خَلَفه بجدّ ونشاط خاصة مع ازدياد موجة الحركة الثقافية والاجتماعية الدينية بسبب توقف الحرب.

ويأتي موقف السيد ولي أمر المسلمين ـ سدد الله خطاه ـ من بعض البدع في إحياء ذكرى الحسين ـ عليه السلام ـ أيام شهر محرم، ليسجل صفحة تاريخية بيضاء ناصعة من صفحات تاريخ آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين في إحياء السنة و إماتة البدعة.

صحيح أن حادثة عاشوراء بكل ما أحاط بها من مأساة لم يعرف التاريخ لها نظيرًا، تُدمي القلب، وتحزّ في النفس وتثير عاطفة وهياجًا في وجدان من يحبّ رسول الله وآل بيته. لكن إحياء هذه الذكرى في العواطف يجب أن يكون في حدود ما أقرته السنة، وكل خروج عن ذلك فهو بدعة تشوه الوجه الناصع للإسلام، وتفتح المجال للجهلة والمغرضين أن يعبثوا كيفما شاؤوا في شعائر العزاء الحسيني، ويأتوا كلّ يوم بطامة جديدة.

وهذا ما حدث بالفعل حين عمد نفر إلى إشاعة إدماء الرأس والجسم يوم العاشر من محرم، تحت عنوان المشاركة العاطفية مع

دماء العترة الطاهرة التي أريقت في كربلاء.

ومهما يكن الدافع في هذا العمل نزيهًا فإنه خروج على السنة و"أشبه شيء بالخرافة"[1]. ولا يقره الإسلام.

وواضح أنّ اتخاذ موقف تجاه هذه الظاهرة وأمثالها يصطدم بعواطف أولئك الذين يقدسون هذه العادات، ويجعلون منها وسيلة قربة إلى الله سبحانه وتعالى، ووسيلة انشداد بآل رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولكن العالِم الملتزم يجب أن يُظهرعلمه تجاه البدعة رغم لوم اللائمين. وهذه بعض العبارات التاريخية الخالدة من خطاب السيد ولي أمرالمسلمين في هذا المجال باختصارشديد:

."الخطابة (في مجالس العزاء الحسيني) يجب أن تدورحول ثلاثة محاور:

تعميق العاطفة تجاه الحسين بن علي ـعليه السلام ـ وآل بيت رسول الله عليهم صلاة الله. و إعطاء صورة واضحة للمستمع عن حادثة عاشوراء. وبث الوعي الديني والعمق الإيماني تجاه المعارف الدينية يجب أن نحذَرتمامًا من أي فعل يبعد مجلس العزاء الحسيني عن فلسفته الواقعية.

ـ(إدماء الرأس) ليس من الدين: إنّ الله لا يرضى عنه دون شك.

١- تعبيرالسيد ولي أمرالمسلمين. نفسه.

وعلماء السلف كانوا مكتوفي الأيدي وغير قادرين أن يقولوا شيئًا (تجاه هذه البدع)، أما اليوم فهو يوم حاكمية الإسلام وسطوع نجم الإسلام، فلا يجوز أن يشوب مجتمعنا الإسلامي السامي ما يظهره بمظهر خرافي غير منطقي.

ـ أنا واثق أنّ هناك من سيعلق على كلامي هذا، تحدوه عاطفة نبيلة قائلًا: حبذا لو أنّ فلانًا لم يتحدث عن هذا الموضوع الآن ! كلا! لابد أنّ أقول كلمتي، لابد أنّ أقول كلمتي. أنا مسؤول أكثر من الآخرين. أنتم أيها السادة يجب أن تقولوا أيضًا كلمتكم.

ـ هذا خطر كبير في عالم الدين والمعارف الدينية، حماة حدود العقيدة يجب أن يلتفتوا إلى ذلك.

ـ "المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي هذا العالم الكبير، والمجتهد القوي العميق المتفتح نهى ـ كما نقل ـ عن تقبيل عتبة (مراقد أئمة آل البيت) مع أنّ هذا العمل قد لا يخلو من استحباب وذلك لكي لا يوحي هذا العمل أننا نسجد لقبور أئمتنا.، فمن الذي يشيع اليوم العادات الخاطئة بين الناس (في طريقة زيارة قبور الأئمة)؟! أخشى أن يكون (ترويج هذه الظواهر الانحرافية) من عمل الأعداء!".

وأمام هذا الموقف التاريخي الشجاع يتحمل الإسلاميون مسؤولية كبرى.

مسؤولية إشاعة الوعي الإسلامي العميق لتجفيف منابع مظاهر الانحراف والبدع.

ولنا في الخاتمة حديث مع كلّ المصلحين العاملين على مكافحة البدع في عالمنا الإسلامي.

مكافحة البدع يمكن أن تجمع الأمة ويمكن أن تفرقها وتزيد في تمزقها:

تجمعها إن كانت محاربة البدع تنطلق من فهم واع حضاري عميق لمفهوم البدعة، وكانت مصحوبة بعملية توعية شاملة على الإسلام بكل جوانبه وأبعاده الواسعة، كما يحدث اليوم في ظل دولة الإسلام المباركة.

وتفرقها وتمزقها إن كانت تفهم البدعة فهمًا ضيقًا متخلفًا، لأنه - بموجب هذا الفهم -ستكون العلوم الفلسفية والكلامية التي هي حصيلة الدراسات العقائدية لعلماء الإسلام، وسلاح الدعاة لمواجهة الأفكارالهدامة، ستكون بدعة لأنها لم تكن في زمن الصحابة والتابعين !!، وستكون المؤتمرات والندوات والاحتفالات التي تقام لإحياء ذكرى رموزالإسلام في مواليدهم ووفياتهم بدعة !!، وسيكون الاهتمام بمراقد هؤلاء الرموز وزيارتها لاستلهام معطيات حياتهم الجهادية والفكرية بدعة أيضًا!!.

ولقد شهدت القرون الأخيرة مثل هذه التيارات لمكافحة البدعة

أضرت ـ مع الأسف ـ أكثر مما نفعت، ومزقت الأمة أكثر مما جمعتها على القرآن والسنة.

وتفرقها أيضًا إنّ لم يصحبها وعي كامل بالإسلام في جميع أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية، لأن الجاهل بلب الإسلام سيتشبث بالقشور ويتعصب لها وينازع من أجلها، وتأتي النتيجة عندئذ خلاف ما يتوقعه الداعية في تجميع الأمة على هدى القرآن والسنة.

فلتتحد كلّ خطى العاملين على مكافحة البدع في أمتنا الإسلاميّة على هدى من القرآن والسنة وفهم حضاري عميق للإسلام، وليكن أسلوبهم الحكمة والموعظة الحسنة ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

مجمع البيان نموذج للمنهج التقريبي في التفسير

محمد واعظ زاده الخراساني *

التفسير القيم *مجمع البيان* واحد من ثلاثة تفاسير للشيخ الجليل أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى عام ٥٤٨هـ) وهو أولها وأساس التفسيرين الآخرين أي *الكافي الشافي* و*جوامع الجامع*.

إنّ التعريف بهذا العالم ومقامه الشامخ وترجمة حياته ممّا لا يَسَعُ له هذا الموجز، وقد دُونت المقالات بل الكتب في هذا المجال، وما يأتي في هذه السطور إنّما يوضّح بنحو موجز قيمة هذا التفسير النفيس.

ينحدر أمين الإسلام الطبرسي من عائلة علميّة جليلة، وأصله من مدينة "تَفْرِش" ثمّ هاجر إلى خراسان، وأصل كلمة "طَبْرِس" يعود إلى "تَفْرِش".

كان هذا العالم نزيل مشهد المقدسة، وفي أواخر حياته انتقل إلى سبزوار حيث توفي فيها، وحمل جثمانه إلى مشهد - بلد الإمام

---

* - الأمين العام الأسبق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

الرضا(عليه السلام) - ودفن في مكانه الحالي الذي كان قديمًا يسمى بـ"قتلگاه"، وكانت مقبرة كبيرة، وشارع الطبرسي سمّي باسمه، بيد أنّه وبعد إجراء المشروع الضخم لتطويرما حول حرم الإمام الرضا(عليه السلام) نُقل قبره إلى وسط تلك المقبرة.

وحسب قول البيهقي المعاصرله في كتابه *تاريخ بيهق* : كان نشاط هذا العلامة منصبًّا على تلخيص وتحرير كتب الآخرين، فتفسيرمجمع *البيان* - استنادًا إلى ما ذكره في مقدمته - تطوير لتفسير*التبيان* للشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) كما أنّ كتاب *المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف* في الفقه التطبيقي أو مسائل الخلاف هو تطويروتحرير جديد لكتاب *مسائل الخلاف* للشيخ الطوسي أيضًا.

وقد اشتهرفي عصره بمختلف العلوم الشائعة آنذاك كالتفسير والفقه والكلام والسيرة وتاريخ الأئمة وألّف الكتب في جميع هذه الفروع.

وكما هو واضح من كتبه لاسيّما تفسيريه المعروفين مجمع *البيان* و*جوامع الجامع* فإنّه ضليعٌ ومتبحرٌفي اللغة العربية وقواعدها، ويحررالعبارات العربية بغاية الجزالة والفصاحة والإيجاز، وله ولع شديد بطرائف الأدب، وهذا التبحروالتعمق دفعه إلى كتابة *الكافي الشافي* الذي يضمّ بين دفتيه الظرائف الأدبية لتفسير

الكشاف للزمخشري (المتوفى عام ٣٥٨هـ) هذه الظرائف التي يفتقدها تفسير *مجمع البيان*، ولو ضمّت اليه لأصبح أكثر شمولية. وهنا نكتفي بذكر بعض ما قاله الطبرسي في فاتحة كتاب *جوامع الجامع*.

١- ذُكر في ترجمة الطبرسي أنّ له ثلاثة تفاسير وهي: الكبير والصغير والأوسط، إلا أنّ تشخيصها يتعذّر بدون مطالعة تلك الفاتحة، فنقرأ فيها أن الطبرسي ألّف في البدء تفسيره الكبير والأول *مجمع البيان* وبعد الوقوف على تفسير *الكشاف* اقتطف من طرائفه الأدبية وظرائفه البلاغية وأسماها *الكافي الشافي* وبعد إلحاح من ولده (أبي النصر الحسن) جمع تلك الطرائف والظرائف من كلا الكتابين وأوجزها في كتاب ثالث هو *جوامع الجامع*.

وهنا نعرف أن التفسير الكبير له هو *مجمع البيان في تفسير القرآن* الذي عبّر الطبرسي نفسه عنه في هذه الفاتحة بـ"الكبير"، وعلى الأرجح فإنَّ التفسير الصغير هو *الكافي الشافي* والاوسط هو *جوامع الجامع*، أو بالعكس ، أي أن الأخير هو الصغير والكافي هو الأوسط، وعلى أية حال فلم يدوَّن تفسير آخر غير هذه الثلاثة بقلم هذا العالم.

ولو عثرنا على تفسير *الكافي الشافي* وقُدّر له النشر سيكون بين أيدينا التفاسير الثلاثة لهذا الرجل العظيم، ومن خلال المقارنة

والمطابقة بينها ستتضح لدينا المواضيع التي اختارها من تفسير *الكشاف*، لكن بما أنا نفتقده فبامكاننا ومن خلال مطابقة ما ورد في *جوامع الجامع* مع *مجمع البيان والكشاف* معرفة مدى استفادته من هذين التفسيرين وطريقة اختياره للموضوعات، ومن خلال التمعّن في مضامين هذين التفسيرين نستشف أن الطبرسي قد جهد في جمع المطالب المهمة والبارزة فيهما أو ظرائفهما في كتابه الثالث *جوامع الجامع*.

٢- إن تفسير *جوامع الجامع* ونظرًا لشموليته وما يتمتع به من بلاغة و إيجاز، يعتبرمن أفضل التفاسيرالخاصة بالتدريس، وأثناء أيام دراستي في قم (خلال السنوات ١٣٢٨ هجرية وما بعدها) كان المرحوم آية الله الشيخ الحاج الميرزا أبو الفضل الزاهدي يدرّسه للطلبة، ومن بين تفاسيرالشيعة الإمامية بوسعنا معادلة هذا التفسيربتفسير البيضاوي المسمّى *أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل*، وهذا الأخيرمن كتب التدريس في مدارس أهل السنة، وكان يُدرَّس في حوزات الشيعة أيضًا حتى عهد الشيخ البهائي (المتوفى عام ١٠٣٠هـ)على الأقل، ولهذا كتب المغفورله الشيخ البهائي آراءه على تفسيرالبيضاوي تعليقًا عليه أثناء تدريسه لهذا التفسير، ومن المناسب مطابقة هذه التعليقة مع النص لمعرفة قدرة الشيخ البهائي في علم التفسير.

كما أن المغفورله الفيض الكاشاني (المتوفى عام ١٠٩٣هـ) كان

يلجأ إلى العبارات القصيرة والبارزة من تفسير البيضاوي في تأليفه لتفسير الصافي الذي يستند إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الأمر سيتضح أيضًا من خلال المقارنة بين هذين التفسيرين.

٣- الأمر الملفت للنظر والبالغ الأهمية هو ما يتصف به المرحوم الطبرسي من إنصاف وتأدب وطهارة نفس ونزاهة من التعصب الطائفي، وهو ما يستشف بوضوح من تفسير *جوامع الجامع* وفاتحته، فهو يعترف بصراحة بفضل العلامة الزمخشري المعاصر له وعلمه وأهليته ونفاسة تفسيره الموسوم *بالكشاف*، بالرغم من اختلافهما في المذهب والمسلك، فقد كان الطبرسي عالم الشيعة الإمامية وزعيمهم، وكان معروفًا في عصره لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لاسيّما أهل سبزوار المعروفين بولائهم الشديد لأهل البيت (عليهم السلام).

أما الزمخشري فقد كان عالمًا ذائع الصيت في أوساط أهل السنة ومن المدافعين الأشداء عن مذهب المعتزلة، مع هذا فان الطبرسي لا يتردد في مدحه والثناء عليه، كما ينبغي وكما يستحقه في كتابه، ليخلّفه وثيقةً تقريبيّةً للأجيال التالية.

هذا الاعتراف يعبّر عن طهارة نفس و إنصاف ذلك العالم وصفاء قلبه من كل أنواع التعصب الطائفي، وهو مايجب أن يتحلّى به كل العلماء، لاسيما في عصرنا الراهن الذي يتعرّض فيه الإسلام العظيم

للتهديد، وتتعرض فيه بيضة الإسلام للخطر، حيث يشن أعداء الإسلام من الشرق والغرب، من الهندوس المشركين والنصارى واليهود الذين يتظاهرون بأنهم أهل الكتاب، والملحدين الذين لا دين لهم، وأرباب السياسة السلطويين هجومهم العسكري والثقافي والعلمي والصناعي ضد الإسلام.

ففي مثل هذا الوقت تعتبر الوحدة الإسلامية والوئام بين المذاهب الإسلامية من أهم الواجبات، وهذا ما يتحقق بالتحلّي بالإنصاف ومراعاة الأدب، وليس مفروضًا على أحد التخلّي والعدول عن مذهبه الذي تربّى عليه وألفه.

هذا هو الهدف المقدس الذي أوصى به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) علماء الإسلام وقادته في الماضي والحاضر، ومن بينهم رأس مراجع الشيعة وعلمانهم في زماننا المغفور له آية الله العظمى السيد البروجردي (المتوفى عام ١٣٨٠هـ) والإمام الخميني (رضوان اللّه عليهما) اللذان أكدا على هذا الأمر أكثر من غيرهما.

ولهذا الغرض وبناءً على الأمر الصادر من قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام السيد علي الخامنئي فقد جاء تأسيس "المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة" في الجمهورية الإسلامية في إيران.

وفي نظري فإنّ أحد السبل الكفيلة لبلوغ هذا الهدف هو نشر

و إشاعة مثل هذه الكتب . والعجيب أنّ المدافعين ودعاة التقريب بين المذاهب ممّن سبقونا في هذا المشروع العظيم قد اهتموا بهذا الأمروأشاروا إلى أمين الإسلام الطبرسي وتفسيريه *مجمع البيان* و*جوامع الجامع* من بين آلاف العلماء وعشرات التفاسير.

فقد كتب المغفورله الشيخ محمود شلتوت ـ شيخ جامع الأزهر سابقًا، وكان من مؤسسي "دارالتقريب بين المذاهب الإسلامية" في القاهرة، وممّن بذلوا الجهود في التقريب بين المذاهب - مقدمة لتفسيرمجمع *البيان* الذي طبعته "دارالتقريب"، ونشرت المقدمة في مجلة "رسالة الإسلام" في عددها الثالث للسنة العاشرة ، قبل نشر تفسير *مجمع البيان* من قبل دارالتقريب وفيها يركزعلى:

أولا: إنصاف الطبرسي وصفائه الباطني ونزاهته من كلّ تعصب طائفي، والشاهد على ذلك تبجيله للعلامة الزمخشري وتفسيره الكشاف على ما بينهما من اختلاف مذهبي.

وفي هذا المضمارقارن الباحث بعض العبارات من *جوامع الجامع* مع *الكشاف* و*مجمع البيان* وأثبت أن الطبرسي وفى بعهده واقتطف بعض المسائل والطرائف الخاصة *بالكشاف* التي يخلو منها مجمع *البيان* ودوّنها في *جوامع الجامع*.

ثانيًا: إن الطبرسي أورد أقوال السلف من المفسّرين بكل أمانة وحياد دون النظرإلى مذاهبهم مضيفًا إليها ما ورد عن أهل

البيت(عليهم السلام)، أو أنّه يذكر بشأن أحد الأقوال: "وهو المروي عن أئمتنا" وربّما يرجّح ما قاله الآخرون على ما هو منسوب إلى أئمة أهل البيت(عليهم السلام) قائلًا: "هذا القول هو الأقرب إلى ظاهر القرآن".

ثالثًا: إنّ تفسير *مجمع البيان* بما فيه من مزايا يفضل على جميع تفاسير القرآن المؤلفة من قبل علماء الإسلام على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم طوال مئات السنين وهذا نص كلامه: " إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده" .

هذا الاعتراف من قبل الشيخ شلتوت بحد ذاته يعتبر شاهدًا على طهارة نفسه ونزاهته هو الآخر، وهو في الحقيقة جزاء لتبجيل و إكرام الطبرسي للزمشخري.

نعم، إن مثل هؤلاء العلماء بإمكانهم توحيد المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومناحلهم وتقريب مذاهبهم، و إعادة مياه الإسلام إلى مجاريها من خلال أعمالهم هذه، وما علينا إلا الابتهال إلى الباري عزّوجلّ أن يزيد من أمثال هؤلاء العلماء والمصلحين في جميع المذاهب الإسلامية، هؤلاء الذين تنبض قلوبهم من أجل الأُمة

الإسلامية جمعاء - في حين أنّهم ثابتون على مذاهبهم، ملتزمون بها - ولكنهم يقدّمون مصلحة الإسلام العليا على مصلحة مذهبهم الخاص بهم.

جدير بالذكر أن الشيخ شلتوت لم يتسنّ له الاطلاع على كتاب *المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف* الذي ألّفه الشيخ الطبرسي، وهو تحرير لكتاب *مسائل الخلاف* للشيخ الطوسي، لأنه لم يطبع ولم ينشر حينذاك، وقد طُبع مؤخرًا من قبل مؤسسة التحقيقات الإسلامية التابعة للروضة الرضوية المباركة باشتراك منّا في تصحيحه وإخراجه.

فمن خلال مقدمة هذا الكتاب يستشف أن الطبرسي أزال مواطن الخلل الموجودة في كتاب *مسائل الخلاف*، من بينها الاستدلالات الضعيفة للشيخ الطوسي، وحذف دعاواه المتكررة حول مسائل الإجماع، وشخّصها بعلامة (ج).

وما يلفت النظر هو اسم هذا الكتاب الذي يعاكس الكتاب الأصلي *مسائل الخلاف* فالطبرسي وقبل أن يهتمّ بقضايا الاختلاف أولى اهتمامه بالقضايا التي هي محلّ اتفاق، وجعل اسم الكتاب ينسجم مع هذا الدافع المقدس، واختار ما يحظى بالاتفاق والائتلاف من بين قضايا الاختلاف، وعبّر عن أصحاب هذه الآراء المختلفة من العلماء الماضين بأئمة السلف.

هذا الاسم ذكّرني باسم كتاب "أبي الحسن الأشعري" إمام الأشاعرة *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين* ففي هذا الكتاب ذكر الأشعري المذاهب الإسلامية بما كانت عليه بشكل مهذّب وبغاية الأمانة، وبالرغم من اعتقاده بأن مذهب الحق هو مذهب أهل الحديث الذي اشتهر فيما بعد بمذهب الأشاعرة نسبةً إلى هذا الامام، فقد عبّر عن سائر المذاهب بالمذاهب الإسلامية، ووصف اختلافهم باختلاف المصلّين، واصفًا المسلمين قاطبة بأنهم أهل القبلة والصلاة، على العكس من أولئك الذين يرمون غيرهم من المسلمين بالشرك ويحلّون سفك دمائهم!

نسأل اللّه أن يهدينا جميعًا سواء السبيل. وهو دون شك سبيل تركيز عزّة المسلمين وسؤددهم، المتمثّل عمليا في تقريب قلوبهم، وتوحيد صفوفهم، و إزالة الحواجز النفسية التاريخيّة بين فئاتهم ومذاهبهم، إنه تعالى سميع مجيب.

دور سيرة النبي
في إيجاد الأمة الإسلامية الواحدة

أبو الكلام آزاد *

عرض موجز لسيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ تدل بما لا يقبل الشك أن همّ الرسول الأول ـ بعد إعلان كلمة التوحيد ـ رصّ صفوف الأُمة، واتخاذ الموقف التوحيدي من الاختلاف الطبيعي بين الصحابة، والتركيز على جمع القلوب وتوطيد روح الاخوة بين المسلمين.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

إن الإنسان أشرف خلق الله، وهو عبد وخليفة لله؛ فالناس كلهم سواسية في وظيفة العبودية والخلافة، ومن ثم يعتبرون كوحدة واحدة، ومن جانب آخر هم متحدون في أصل الخلق وهو التراب، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾، وجاء في الحديث النبوي: «لا فضل لأحد على أحد، كلكم لآدم وآدم من تراب».

---

* - باحث من بنغلادش.

ومن هنا اعتبرالإسلام الناس بغضّ النظرعن ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم أمة واحدة، قال سبحانه وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ﴾.

ولم يعتبرالناس كأمة واحدة أيّ دين سوى الإسلام فقد نظر الإسلام إلى بني آدم من حيث إن خالقهم هو الله، وأصل خلقهم واحد وهوآدم وآدم من تراب.

والهدف من خلق البشرواحد وهوأن يعبدوا خالقهم ومليكهم وربهم، وأن لا يشركوا به أحدًا من خلقه؛ ومنزلة الإنسان هي أنّه خليفة الله في الأرض.

وبناء على أن الناس أمة واحدة من حيث المبدأ والهدف والمكانة، ولحفظ وحدة الأُمة خلال أداء وظيفة العبودية ومسؤولية الخلافة، و إرشاد الناس إلى الطريق السوي، و إزالة الخلافات والنزاعات فيما بينهم، وتعزيزصلتهم بخالقهم وربهم فقد أُرسلت الرسل وبُعثت الأنبياء وأُنزلت الكتب والصحف في مختلف العصوروالأزمان.

الوضع الاجتماعي الذي ولد فيه الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ

إن الحقبة الزمنية التي ولد ونشأ فهيا نبينا وحبيبنا محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وآله ـ تسمى بالعصرالجاهلي نسبة إلى الجهل؛ لاالجهل ضد العلم؛ فقد عاش في ذلك العصرخطباء مصاقع وشعراء فحول، ونشطت فيه حركة أدبية ملحوظة، تعد

المعلقات السبع من أبرزسماتها، بل الجهل الذي يعني فقدان القيم الإنسانية من نفوس الناس الذي عاشوا فيه؛ فقد كان العرب يعيشون قبائل متنابذة لا يعرفون فكرة الأُمة الواحدة و إنّما يعرفون فكرة القبيلة، وكل قبيلة تتعصب لأفرادها تعصبًا شديدًا، فإذا جنى أحدهم جناية شركته في مسؤوليتها و إذا قُتل أحد أبنائها هبّت للأخذ بثأره هبة واحدة. وكانت تنشب الحرب بينهم لأتفه الأسباب وتستمرإلى أعوام وسنين وتؤدي إلى خسائرهائلة في الأموال والأنفس.

في هذا الوضع الذي كان يسوده التفرق والتشتت ولد ونشأ وترعرع إمام المرسلين نبينا محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ.

بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ

شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يختارأفضل البشرمن أوسط نسب من أشرف قبيلة ومن أم القرى للرسالة الخاتمة الخالدة ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، وبدأ الوحي ينزل عليه وهوابن أربعين في أفضل الشهوروهو رمضان المبارك، وفي ليلة خيرمن ألف شهروهي ليلة القدر.

عندما أُمرالنبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بالصدع بالدعوة أمام مواطني مكة المكرمة، طلع الصفا ونادى قومه داعيًا الناس جميعًا بقوله:«قولوا لاإله إلاّالله تفلحوا» وهذه الصيغة تدل على عالمية رسالته

واهتمامه البالغ بالقضاء على التمزق والتشتت الذي يسود مجتمعه وبلاده، وصراحة إعلانه لتوحيد الناس المتشتتين في صف واحد وتحويلهم إلى أمة واحدة تجمعها كلمة التوحيد «لا إله إلاّ الله».

ولكونه ـ صلى الله عليه وآله ـ لم يبعث إلى قوم ما، بل إلى الناس كافة الذين كانوا أمة واحدة، ثم تفرقت وتشتتت عندما تنازعت واختلفت وتباعدت من كلمة التوحيد، لذلك أمر الله سبحانه رسوله أن يقول: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ فقد كان يخاطب في دعوته جنس الإنسان ولم يكن يخاطب قومه كإخوته السابقين من الأنبياء والرسل، فأول خطاب وأول أمر في المصحف الذي بين أيدينا هو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

إذا نظرنا إلى دعوته في الفترة التي قضاها في مكة المكرمة بعد البعثة وجدنا أنّه بذل قصارى جهوده في إزالة التشتت القبلي والقضاء على التمييز العنصري، ولتكوين أمة واحدة على أساس القيم الإنسانية بناء على عقيدة التوحيد؛ فقد سعى لرفع مكانة الإنسان بصفته إنسانًا بغضّ النظر عن النسب واللون والجنس، وحاول أن يثبت أن انقسام الناس إلى شعوب وقبائل لا يدل على أن بعضهم أفضل من بعض، بل الناس سواسية من حيث الأصل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾. فوجدنا أنّه انضم إليه سادة قريش من أبي بكروعمروعثمان وعلي وحمزة، وعبيدها من بلال الحبشي وصهيب الرومي وأمثالهما، رضي الله عنهم جميعا. كانوا يجتمعون في مجلس واحد وكانوا يقفون في صف واحد في الصلاة خلف رسولهم و إمامهم محمد بن عبدالله .صلى الله عليه وآله ـ ناسين التمييزالعنصري، وكانت قلوبهم مملوءة بشعورالأخوة والمودة، حيث إنهم كانوا نموذجًا حيًا لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

قضى الرسول .صلى الله عليه وآله .ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة وذاق مختلف ألوان الظلم والاضطهاد هو وأصحابه، في هذه الفترة عندما اشتد الأذى والتعذيب وتآمرأهل مكة على قتله ـ صلى الله عليه وآله ـأمربالهجرة إلى المدينة المنورة، فهاجرهو وأصحابه إليها، هاجرالمسلمون رجالًا ونساء تاركين بلادهم الحبيبة وديارهم العزيزة وكل ممتلكاتهم مفضلين العقيدة ـالتي هي أعظم وأقدس نعم الله وأجلّها على عبده ـعلى الدنيا وما فيها. لم يحدث منهم أي خلاف ونزاع في ترك الديارالأقارب ولم يترددوا في الخضوع لحكم الله والامتثال لأمرالرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ، وهم يعلمون أنهم يتركون بلادهم العزيزة التي ولدوا ونشأوا فيها وأموالهم وأقاربهم وذكريات حياتهم، لو حدث الخلاف في صف المسلمين

ونشأ التردد في قلوبهم في هذا الوقت الصعب الحرج لاضمحل البنيان المرصوص لوحدة الأُمة الإسلاميّة الصغيرة التي أوجدها الرسول ـصلى الله عليه وآله ـفي ثلاثة عشرعامًا.

هجرة الرسول ـصلى الله عليه وآله ـوسعيه لإرساء وحدة الأُمة

بعد أن قدم الرسول ـصلى الله عليه وآله ـالمدينة اهتم بثلاثة أمور لتعزيزوحدة الأُمة الإسلاميّة، هي:

أولًا: بناء المسجد، وثانيًا: المؤاخاة بين الأنصاروالمهاجرين، وثالثًا: المعاهدة مع اليهود.

أولًا: بناء المسجد: وصل الرسول ـصلى الله عليه وآله ـالمدينة يوم الاثنين وأقام بقباء ومكث بها حتّى يوم الخميس، وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ـصلى الله عليه وآله ـالجمعة في بني سالم بن عوف ما بين قباء والمكان الذي يقع فيه المسجد النبوي الشريف، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. بعد أن فرغ من الصلاة توجه النبي ـصلى الله عليه وآله ـإلى قلب المدينة حتّى إذا أتى داربني مالك بن النجاربركت ناقته على باب مسجده، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجارهما سهل وسهيل، اشترى الرسول ـصلى الله عليه وآله ـهذا المربد وأمرببناء المسجد فيه ونزل عند أبي أيوب حتّى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه رسول الله ـصلى الله

عليه وآله ـ يرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصاروارتجزالمسلمون وهم يبنون المسجد يقولون: لا عيش إلاّ عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصاروالمهاجرة. فيقول الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ: لا عيش إلاّ عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار.

فالرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ أول ما قام به في المدينة هو بناء المسجد، وهو شعارلتقوية صلة المسلمين بربهم وتعزيزالروابط فيما بين المسلمين، حيث يأتونه لأداء الصلوات ويلتفون فيه حول إمامهم ورسولهم ـ صلى الله عليه وآله ـ، ليسمعوا منه عن دينهم وواجباتهم ويأخذوا توجيهاته حول مسؤولياتهم، فكان المسجد مركز اجتماعاتهم ونادي أنشطتهم المتنوعة، وهكذا لعب المسجد دورًا طليعيًا لإيجاد الأُمة الإسلاميّة الواحدة التي عقيدتها واحدة، وربها واحد وقبلتها واحدة ونبيها واحد وكتابها واحد وشعورها واحد وهدفها واحد.

ثانيًا: المؤاخاة بين الأنصاروالمهاجرين: بعد بناء المسجد كرمز للرابطة بين العباد وربهم، قام النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بالمؤاخاة بين المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأقاربهم لأجل دينهم والأنصار الذين آووا هؤلاء الأجانب الذين نزلوا عليهم ونصروهم، وقدموا لهم كل ما أمكن لهم لكونهم إخوتهم في الدين، وكتب الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ كتابًا بين الأنصاروالمهاجرين في هذا

الخصوص، جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس. و إن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس» وهذه المؤاخاة تدل على عناية الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ واهتمامه بإرساء الروابط في صفوف المسلمين، حتّى تكون كلمتهم واحدة وتكون العلاقة بينهم متينة راسخة، كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

ثالثًا: المعاهدة مع اليهود: الخطوة الثالثة التي قام بها الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ هي المعاهدة مع يهود المدينة المنورة حيث كتب كتابًا في هذا الخصوص، جاء فيه:«إن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يهلك إلاّ نفسه وأهل بيته» وهذه المعاهدة مع اليهود تشير إلى اهتمام الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ بالابتعاد عن الخلافات والتشتت في مجتمع واحد، والى عنايته بالتعاون والتضامن فيما بين أفراد المجتمع بغض النظرعن عقيدتهم ودينهم.

حرص الرسول على كل ما يعززوحدة الأُمة الإسلاميّة

بناءًا على حرصه البالغ على إيجاد الأُمة الإسلاميّة الواحدة و إرساء العلاقة المتينة، شرع الإسلام آدابًا فاضلة وأخلاقًا سامية، وطبقها

رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في حياته وحث المؤمنين على الالتزام بها، أذكرهنا بعض هذه الآداب الرفعية ولا أريد استقصاءها؛ إفشاء السلام والمصافحة و إطعام الطعام وعيادة المريض واتباع الجنائز ونصرالضعيف وعون المظلوم وحسن الظن بالآخرين والتفسح في المجالس والاستئذان وبشاشة الوجه عند اللقاء وما إلى ذلك، وهذه الخصال الحميدة والآداب الرفيعة تعززأواصرالأخوة والمودة بين المسلمين، ومن ثم تلعب دورًا مهمًا في إيجاد أمة واحد كالبنيان المرصوص، وتصبح هذه الأُمة كجسد واحد في الفكروالشعور والفرح والألم، و إليه أشارالرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ بقوله «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائرالجسد بالسهروالحمى» وقال:«مثل المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضًا».

وجاء تأكيد الآداب المذكورة شديدًا في كثيرمن الأحاديث، أود أن أذكربعضها:

عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول:«ياأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»؛ رواه الترمذي.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:«أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بسبع؛ بعيادة المريض واتباع الجنائزوتشميت العاطس

ونصرالضعيف وعون المظلوم و إفشاء السلام» متفق عليه.

عن البراء قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاّ غفرلهما قبل أن يفترقا» رواه أبو داود.

عن أبي ذرقال: قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: «لاتحقرنّ من المعروف شيئًا ولوأن تلقى أخاك بوجه طليق»؛ رواه مسلم.

عن ابن عمررضى الله عنه قال رسول الله .صلى الله عليه وآله ـ: «لا يقيمنّ أحدكم رجلًا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا»؛ متفق عليه.

المنهج النبوي في معالجة الفتن

أسعد السحمراني *

إن هـذا البحـث تمليـه ظـروف وأحـداث تمـرّ بهـا الأمـة العربيـة والإسلامية حيث يخطط الأعداء للنيل من وحدة أبناء الأمة، وقوتهم واستقرارهم، بزرع الفتن والشقاق، ونشر التنازع والاقتتال، ولا يخفى على الغيور على دينه ومجتمعه أن قوى الاستعمار والاحتلال والغطرسة الصهيوأمريكية تعمل تحت عناوين: "العولمة" و"الشرق الأوسط الجديد أو الكبير" و"حرية الأقليات" و"الحريات الدينية"؛ ولكن هذه العناوين جميعًا تعمل لمقصد واحد هو تفتيت المسلمين وأوطانهم إلى كيانات طائفية ومذهبية وعرقية يتمكنون من السيطرة عليها.

ويهدف البحث إلى الوقوف على الأسلوب النبوي في معالجة الفتن ووأدها ليكون ذلك عملًا يؤصل لمنهج نحتاجه في أيامنا هذه.

الفتنة شر والوحدة رحمة

إن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالوحدة والأخوة والتآلف لأن ذلك رحمة تصون المجتمع، وتقوي أواصره، وتحقق استقراره، وبالمقابل فقد نهى الله تعالى عن الفتنة، ونبه من مخاطرها وشرورها. فالفتنة في النص القرآني مذمومة، وشرها مستطير، وقد قال الله

* - أستاذ في جامعة الإمام الأوزاعي-بيروت.

تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وفي آية أخرى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾، وفي آية قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

والفتنة لغة عند ابن منظور: "جِماعُ معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك، فتنت الفضة أو الذهب إذا أذبتها بالنار لتميز الرديء من الجيّد، وفي الصحاح: إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته. والفتن: الاحراق. ويسمّى الصائغ: الفتّان، وكذلك الشيطان، ومن هذا قيل للحجارة السّود التي كأنها أحرقت بالنار: الفتين. ابن الأعرابي: الفِتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء، والفتنة: الإحراق بالنار؛ وقيل: الفتنة في التأويل الظلم."

إن وحدة الأمة موقفًا وصفًا ومسارًا حضاريًا يولد القدرة على الإنجاز وصون الدين والأرض والمقدسات والحقوق والكرامات، أما الفرقة التي تؤدي إليها الفتنة فهي التي تُذهِب الريح والقوة، وتجلب الخذلان والخواء والذلّة، والكل معرّض للاختبار فمن تأصل يقينه ورسخ إيمانه يفوز، ومن اخترق الشيطان الفاتن قلبه وفكره أودى به ذلك إلى شرور شررها يتطاير فيحرقه مع من حوله.

الفتنة ووأدها في المنهج النبوي

لقد حذّر رسول الله (ص) وآله وصحبه من الفتنة لأنها تهدد

المجتمع بوحدته واستقراره، وتراحم أهله وتوادّهم، ولأن فعلها أكبر من القتل والسلاح.

وقد وردت أحاديث[1] عديدة في ذم الفتنة والنهي منها: "إيّاكم والفتن فإن اللسان فيها كوقع السيف" (أخرجه ابن ماجه في السنن)، وأخرج ابو داود حديثًا نصه: "ستكون فتن صمّاء، بكماء، عمياء، اللسان فيها كوقع السيف." وأخرج أبو داود كذلك: "ستكون فتنة تستنظف العرب[2] قتلاها في النار، اللسان فيها أشدّ من وقع السيف."

هذا التحذير من الفتن جاء يبيّن مخاطر الفتنة، وأن أثرها على المجتمع والفرد أكثر إيلامًا من وقع السيف القاطع، وأن الفتنة صماء بكماء وعمياء؛ أي أنها ظلمة وجهل لأن الفتنة لا تكون مع الوعي والحكمة. والفتنة تشمل بخطرها كل أهل المجتمع، وتؤدي إلى هلاكهم (تستنظف العرب)، وهذا ما لفتت إليه الآية الكريمة: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّه شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

إن الفتن تهدد المجتمع بأكمله، وهي كَكُرة اللهب إذا تدحرجت لا تبقي ولا تذر، وهذا الويل الذي تجرّه يوجه إلى ضرورة

١- الأحاديث الواردة حوتها: مجموعة الاحاديث النجدية، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط٣، سنة ١٣٨٣هـ

٢- تستنظف العرب: تستوعبهم هلاكًا.

المعالجة بالسرعة الكافية لأن التباطؤ في وأد الفتنة ينذر بشرور داهمة.

لقد مارس رسول الله(ص) في معالجة الفتن أساليب تحدد المنهج النبوي في مثل هذه المواقف. والبحث سيعرض واقعتين حصلتا في العهد النبوي تبرزان كيف يسعى بالفتنة بين المؤمنين نوعان: عدو من خارج المجتمع أو منافق من داخل المجتمع.

الواقعة الأولى هي من عدو خارجي هو شاس بن قيس اليهودي من يهود المدينة المنورة، أراد أن يزرع فتنة بين قبيلتي الأوس والخزرج - أهل المدينة - عندما وجد أن القبيلتين قد ألّف الله تعالى بين قلوب أبنائهم، وأصبحوا بنعمة الله تعالى إخوانًا. والواقعة أن شاس بن قيس أرسل - وهو حاخام - معاونًا له ليجالسهم ويذكّرهم بما كانوا عليه من الاقتتال والعصبية في الحقبة الجاهلية قبل الإسلام بغرض تجديد التنازع. "عن عكرمة وابن زيد وابن عباس: الذي فعل ذلك شاس بن قيس اليهودي، دسّ على الأوس والخزرج من يذكّرهم ما كان بينهم من الحروب، وأن النبي (ص) أتاهم وذكّرهم، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيدٌ من عدوّهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضًا، ثمّ انصرفوا مع النبي (ص) سامعين مطيعين."

وقد نزل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾.

إن شاس بن قيس من قبيل من الناس تترسخ العنصرية في

فكره ومشاعره، وممن يدّعون أنهم الشعب المختارلذلك كانوا ولايزالون من عشاق الحروب، والقتل يغيظهم أن يكون المجتمع مستقرًا، وأن يعيش الناس بسلام وأمان. هذا ما تشهده الأمم في يومنا هذا حيث تطرح القيادات الأمريكية المتصهينة في واشنطن ما يعرف بالفوضى الخلاقة، وهم لهذه الغاية يوظفون الطاقات لإثارة الفتن بمختلف ألوانها وأنواعها عرقيًا وطائفيًا ومذهبيًا وسياسيًا، لأنهم يجدون سعادتهم في رؤية سواهم يقتتل، والدماء تراق وهذا يذكرنا كيف أن شاس بن قيس قد تجددت شخصيته في كثيرين من ملتزمي المشروع الصهيوأمريكي، وقد أدت فتنهم إلى ما وقع أو يعملون لحصوله في بعض المواقع والمناطق.

ومعالجة فتنهم لا تكون بغيرالإيمان بلاتعصّب، الإيمان العاصم من الشرور، ففي سماحة الدين والرحمة والحب الدواء الناجع الذي يطفئ فتنهم وحروبهم، والذي ينشرالفضيلة التي تعطل مفاعيل مفاسدهم. قال الله تعالى عن يهود: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّه وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّه لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

كما فعل شاس بن قيس الحاخام اليهودي في المدينة حيث سعى مع أحد أتباعه لفتنة تبعث اقتتالاً بين الأوس والخزرج، كذلك ديدن هذه الفئة الباغية من الناس فهي تعمل دومًا بالاتجاه نفسه، وهو ما نراه هذه الأيام. و إذا كان الرسول قد نهض بسرعة لمنع الاقتتال ولوأد الفتنة، واستخدم الخطاب التذكيري كذلك الواجب –اليوم- يفرض على علماء الأمة، وأهل الرأي أن يقتدوا برسول الله

فيهبوا على قلب رجل واحد لنشرروح التآخي بين المسلمين جميعًا ولنزع فتيل الفتنة الذي يؤججه الصهيوأمريكي، وبعض الغلاة والملتزمين نهج التعصب والفئوية لأن الوحدة مقصد شرعي، وأساس إسلامي، وضرورة دينية ووطنية في كل بلد ومصر.

فالإسلام ألف بين القلوب ورسول الإسلام عالج فتنة أُثيرت، ويهودي هوشاس بن قيس بعث فتنة؛ هذه معادلة ما حصل في العهد النبوي كما أوردها الطبري في تفسيره: "كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن (بغضاء)، حتى منّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي (ص) فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألف بينهم بالإسلام قال: فبينما رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان، ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما أيامهما (حروبهما) والعداوة التي كانت بينهم، حتى استبّا، ثم اقتتلا. قال: فنادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، وصفّ بعضهم لبعض. قال: ورسول الله (ص) شاهد يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله (ص)، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء و إلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح."[1]

فهل سيمشي العلماء الغيارى من أهل الأمة على أساس أن الإسلام يقوم على قاعدة: "عقيدة التوحيد، وتوحيد الكلمة". هل سيمشون دعاة هداة إلى هؤلاء وهؤلاء كي يمنعوا دسائس

١- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م٣، الرياض –مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص٣٥.

الصهيوأمريكي؟.

واقعة أخرى كادت أن تحدث فتنة لكن هذه المرة كان وراءها منافق من داخل الصفوف هو عبد الله بن أبيّ بن سلول. الواقعة كانت يوم غزوة بني المصطلق من خزاعة التي حصلت في شهرشعبان من العام الخامس أو السادس للهجرة، ونترك للطبري لينقل وقائع ما حصل: "قالوا: بلغ رسول الله (ص) أن بني المصطلق يجتمعون له، الحارث بن أبي ضرار. فلما سمع بهم رسول الله (ص) خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له: المريسيع[1]، من ناحية قُديد[2] إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا قتالاً شديدًا، فهزم الله بني المصطلق، وقُتِل من قُتِل منهم. فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمربن الخطاب أجيرله من بني غفاريقال له: جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسِنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشرالأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشرالمهاجرين، فغضب عبدالله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السنّ، فقال: أقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما عَدَوْنا وجلابيب قريش ما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك؛ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّمنها الأذل.

ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم

١- المريسيع: اسم ماء في ناحية قُديد إلى الساحل.

٢- قُديد: اسم موضع قرب مكة.

بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديهم لتحولوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله (ص)، وذلك عند فراغ رسول الله(ص) من عدوّه. فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ به عبّاد بن بشر بن وَقَشْ فليقتله، فقال رسول الله (ص): فكيف يا عمر إذا تحدث الناس: أن محمدًا يقتل أصحابه؟. لا، ولكن أذّن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله (ص) يرتحل فيها. فارتحل الناس، وقد مشى عبدالله بن أبيّ بن سلول إلى رسول الله (ص) حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه. فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به – وكان عبدالله بن أبيّ في قومه شريفًا عظيمًا – فقال من حضر رسول الله (ص) من أصحابه من الأنصار: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبًا على عبدالله بن أبيّ ودفعًا عنه.

فلما استقل رسول الله (ص) وسار، لقيه أَسَيد بن حُضير، فحياه تحية النبوة، وسلّم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رُحْتُ في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها، فقال له رسول الله (ص): أَوَ ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأيّ صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبيّ، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذلّ، قال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز. ثمّ قال: يا رسول الله، ارفُقْ به فوالله لقد جاء الله

بك، و إن قومه لينظمون له الخرزليتوجوه؛ فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكًا."[1]

"بلغ عبدالله بن عبدالله بن أبيّ بن سلول ما كان من أمرأبيه، فأتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي، فإن كنت فاعلًا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، وأخشى أن تأمرغيري بقتله فلا تدعني نفسي أنظرإلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنًا بكافرفأدخل النار.

فقال النبي (ص)، بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا. فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثًا عاتبه قومه وعنّفوه وتوعدوه، فقال رسول الله (ص)، لعمربن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: كيف ترى ذلك يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأُرعِدت له آنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

فقال عمر: أمررسول الله أعظم بركة من أمري."[2]

إن هذه الواقعة نزل فيها قرآن كريم ورد في سورة "المنافقون"، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾.

وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلى الْمَدِينَةِ

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، م٢، بيروت، دارالكتب العلمية، ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص١٠٩.

٢- ابن الأثير، عزالدين ابوالحسن علي، الكامل في التاريخ، م٢، بيروت، دارصادر، ط٦، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص١٩٤.

لَيُخْـرِجَنَّ الْأَعَـزُّ مِنْهَـا الْأَذَلَّ وَللهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُـولِهِ وَلِلْمُـؤْمِنِينَ وَلَكِـنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إن غزوة بني المصطلق وما حصل بعدها تحمل مجموعة عبرولطائف أهمها:

١- الغزوة حصلت عندما تجمع القوم عند ماء المريسيع، فالماء يعدّ المرفق الاقتصادي الأهم في المناطق الصحراوية، وبعد هزيمة بني المصطلق حصل ما حصل لأن الناس تدافعوا طلبًا للماء، وهذا درس مهم في أمرالحروب والمقاومة حيث يجب أن يكون الاقتصاد في الحساب مما يقود إلى ضرورة اعتماد الأساليب الوافية بتجفيف منابع اقتصاد العدو، وفي أيامنا هذه مقاطعة بضائع الأعداء وفرض الحصارعليهم، فإضعاف الاقتصاد يؤدي إلى إضعاف الإمكانات، ومنها الجانب العسكري.

وهذه الصيغة مهمة وقد جاءت قرآنًا كريمًا بلسان موسى عليه السلام عندما طلب موسى التأييد الإلهى ضد فرعون وقومه ففي الآية: ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾.

ويوم أراد مشركو قريش أن يضيّقوا على رسول الله وصحبه قبل الهجرة في مكة المكرمة حاصرهم في شعب لأبي طالب، ومنعوا عنهم التواصل والتبادل الاقتصادي. وأبو جهل كان يقصد مَنْ دخل في الإسلام من أهل قريش متوعدًا ويقول له: "لنكسدنّ تجارتك، ولنهلكنّ مالك."

٢- إن العصبية أمرخطير، ومسلك وعرلذلك نهى عنها الإسلام،

وذمّها، وحذّر منها، والعصبية هي انتصار الشخص لقومه على الظلم، والعصبية والفئوية منبع الفتن التي تهلك الحرث والنسل. فما من مرة تبرز فيها عصبية إلا قاد ذلك إلى التنازع والخصام والاقتتال، ومن وقائع غزوة بني المصطلق يظهر ذلك جليًا. فعندما طلب كل واحد من المتدافعين جهجاه الغفاري وسنان الجهني التأييد والنصرة من قومه ثارت حمية وعصبية لا تلائم روح الإسلام فإذا بها تبعث فتنة، وتترك فرصة لمنافق من داخل الصفوف هو عبدالله بن أبيّ بن سلول كي ينفث سمومه، ويذر قرنه لأن الشيطان الفاتن قد هيّأ له المناخ.

الدرس في هذه النقطة هو أن ينتبه كل فرد مؤمن لكلامه ومواقفه، وألا يدع العصبية أيًّا كانت رابطتها (مذهبية – طائفية – عرقية – قبلية. الخ) تفعل فعلها في نفسه لأن العصبية مع الغضب تترك لشياطين الإنس المجال واسعًا لزرع الفتنة، وتترك المنافقين القابعين داخل الصفوف فرصة تنفيذ مؤامراتهم. وإذا كانت فتنة شاس بن قيس وافدة من عدو من خارج، فإن فتنة ابن أبي سلول قد بعثها منافق صاحب هوى من داخل. إن ظروف أمتنا اليوم تحتاج أن نأخذ العبرة كي نواجه كل دافع للفتنة أكان من داخل الصفوف، أو من خارج الأمة، وما ذلك إلا لأن الوحدة قوة ورحمة وسبيل إلى الفوز والفلاح والانتصار، والفرقة ضعف وخذلان وسبيل إلى الهزيمة والانكسار وضياع الحقوق.

٣- درس مهم في حفظ وحدة المجتمع، ووحدة الأمة أنه درس

الحِلم والصبر على الأذى الصادر من قبل بعض المنافقين وأصحاب الأهواء، لأن حفظ الوحدة يحتاج للصبر لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

خاتمة:

استقبلنا السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، والمؤامرة الاستعمارية الصهيوأمريكية تستهدف الأمة العربية والإسلامية في كل الميادين: الأرض والمقدسات والاقتصاد والأجيال، وقبل ذلك الإسلام الذي لم يتورعوا عن إطلاق تهمة الإرهاب عليه شريعة وفقهًا ومسلمين.

يعمل هؤلاء مواصلين عدوانهم وجرائمهم من فلسطين والقدس والمقدسات في قلب الأمة إلى سائر أرجائها، لأنهم يرون الإسلام والمسلمين، وفي قلبهم العرب، عقبة في طريق مشاريعهم في الاغتصاب والاحتلال والسيطرة والنهب والإفساد، ومؤامراتهم تستهدف وحدة الكلمة والصف وزرع الشقاق والانقسام والفتن بمسميات وألوان متعددة لأنهم يرون في ذلك انتصارًا لمشاريعهم وتحقيقًا لأطماعهم، فما يهدفون إليه لا يستطعون تحقيقه مع الوحدة. لذلك نحتاج إلى التأكيد بأن المسلمين جميعًا عليهم واجب التزام قاعدة أساسية في الإسلام هي أن الإسلام قام على "عقيدة التوحيد وتوحيد الكلمة".

منهج التقارب بين المذاهب الفقهية
من أجل الوحدة الإسلاميّة

محمّد الدسوقي

مفهوم التقارب ومنهج تحقيقه بين المذاهب

إذا كان التعصب المذهبي قد امتدت آثاره حتى الآن، و إذا كانت الأمة في حاضرها تعاني من هذا التعصب معاناة تمتص طاقاتها وتسهم في تمزيق شملها فإن على العلماء وأهل الذكرأنّ يعملوا في دأب و إخلاص حتى تتخلص الأمة من تلك الآثارأو ما بقي منها؛ لكي تبدأ عصرًا جديدًا في حياتها، عصرًا تعوض فيه ما فاتها في عصورالضعف والتفرق، وحتى تستطيع أن تنهض برسالتها التي ناطها الله بها، وهي رسالة الدعوة إلى الخيروتبليغ آخروحي الله إلى الناس كافة.

ولكن يجدربنا قبل تفصيل القول أن نورد بعض خطوات العمل التي تقود ـإن شاء اللهـ إلى التحررمن التعصب تحديد مفهوم التقارب، فتحديد دلالة الألفاظ من أهم وسائل تحديد الغايات والطرق الموصلة إليها.

إنّ مادة "قرب" من الناحية اللغوية تدل على معنى الدنو من الشيء، و إذا ضعف الفعل كان من معانيه: محاولة القرب والتقارب

أو التقريب بين المذاهب وفقًا للمعنى اللغوي، يعني: محاولة أن يكون بينها تعارف والتقاء، وهذا يومئ إلى أنّ بينها من زمنٍ حالةً من التنافروالتباعد، و إلاّ لما كان لإطلاق لفظ التقارب معنى.

فالتقارب إذن وسيلة لجمع الشمل ورأب الصدع، وتبادل حسن الظن والتقديرمن أجل صيانة وحدة الأمة، ومن ثم لا يراد به إلغاء أصل الخلاف بين المذاهب، فما كان لأحدٍ أن يحجرعلى عقولٍ دعاها الله إلى النظرفي ملكوته، أو يقصرالناس على إحدى طرائق الفهم أو بعض وسائل النظرولا يعني هذا تحبيذًا للاختلاف أو دعوةً إليه، و إنما كل ما يشيرإليه: أنّ الاختلاف في مجال الدراسات الفقهية لا يعد قدحًا، وأن الفقهاء في اجتهادهم لم يخرجوا على أصول دينهم، فقد نهى الكتاب العزيزعن التفرق والاختلاف في قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ البينات ﴾.

فإذا عرفنا أنّ هذا النهي منصب على التفرق في أصل الدين والتوحيد وما يطلب فيه القطع دون الظن أدركنا أنّ الاختلافات الفقهية ـ وهي تدورفي فلك الأحكام الظنية، ولا علاقة لها بأصل الدين والتوحيد ـ لا تنسحب عليها دلالة ذلك النهي.

إنه لا ضررعلى المسلمين في أن يختلفوا، فالاختلاف سنة من سنن الاجتماع، ولكن الضرركلّ الضررفي أن يفضي بهم الخلاف

إلى القطيعة. والعداوة، والخروج على مقتضى الأخوة التي أثبتها الله في كتابه العزيز، لا على أنها شيء يؤمر به المؤمنون، ولكن على أنها حقيقة واقعة رضي الناس أم أبوا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

كذلك لا يعني التقارب إلغاء المذاهب، أو دمج بعضها في بعض، أو تغليب مذهب على آخر، فهذا ما لا سبيل إليه، ولا جدوى منه؛ لأن بقاء المذاهب في إطار المفهوم الإسلامي للاختلاف في الرأي من عوامل ازدهار الحياة الفقهية ونموها، وتقديم الكثير من وجهات النظر التي ترى فيه الأمة سعة ويسرًا في الأخذ والتطبيق بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان.

وما دام التقريب لا يُراد به إلغاء الخلاف بين المذاهب أو إلغاء المذاهب ذاتها أو إدماج بعضها في بعضٍ فإن الغاية منه تنحصر في أن يسود بين المذاهب المعتبرة تعاون وثيق، وتفاهم عميق، وتقارب يزيل الشك، ويؤكد صدق النوايا، ويعبر عن الأخوة الإسلاميّة، ويعمل على وحدة الكلمة ونبذ الفرقة، وأن لا يكون الخلاف في الرأي بين الفقهاء سببًا للعداء أو البغضاء.

وتحقيق هذا المفهوم للتقارب وجعله واقعًا عمليًا بين المذاهب يمكن ـ فيما أرى ـ أن يكون بما يلي:

أوّلًا: أنّ أصول الإسلام التي لا اختلاف عليها بين المسلمين جميعًا

والتي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ إذا أيقن بها هي: الإيمان بالله ربًا، وبمحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ نبيًا ورسولًا، وبالقرآن كتابًا، وبالكعبة قبلة وبيتًا محجوجًا، وبأركان الإسلام الخمسة المعروفة، وبكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وبأنه ليس بعد الإسلام دين، ولا بعد رسوله نبي ولا رسول، وبأن كلّ ما جاء به محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ حق .

إنّ هذه الأصول المجمع عليها بين الأمة تمثل جوهرالإسلام أو أساسياته، وكل من يؤمن بها فهو مسلم، قد انعقدت بينه وبين سائر المسلمين في كلّ مكان أخوة في الله ورسوله مهما يكن المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه، وهذه الأخوة يحرم معها أن يخذل مسلمًا أو يعاديه أو يؤذيه أو ينحاز إلى من يعاديه أو من يؤذيه .

و إذا كانت هذه الأصول هي الحد الفاصل بين المسلمين وغيرهم أو هي فيصل التفرقة في الإيمان والكفرفإن على أتباع المذاهب أن ينتبهوا إلى أنّ كلّ من حافظ على تلك الأصول وأخذ نفسه بها فهو مسلم تجب مودته ومحبته ونصرته، وتحرم معاداته أو الإساءة إليه.

ومما لا جدال فيه: أنّ أتباع المذاهب الفقهية المعتبرة الآن يطبقون على الإيمان بهذه الأصول، فلااختلاف بينهم فيها، فهم من ثم مسلمون جميعًا مهما يكن بينهم من اختلاف في غيرتلك الأصول.

إنّ التأكيد على أنّه لااختلاف بين المسلمين في الأصول هو المنطلق لتحقيق مفهوم التقارب، فقد وقرفي الأذهان والمشاعر بسبب العزلة الطويلة التي فرضها تبادل العداوات من قديم، وما نجم عن هذا من جهل أتباع المذاهب بعضهم بعضًا، وتصديق ما شاع عنهم من أراجيف وترهات أعطت انطباعًا غريبًا منفرًا حمل على الخيفة والتوجس ـإنّ أتباع كلّ مذهب هم الذين يستمسكون بتلك الأصول دون سواهم، وبذلك لا ينظرون إلى غيرهم نظرة صحيحة، ولا يحكمون عليهم حكمًا عادلًا، ويهابون القرب منهم، أو التعاون معهم، فإذا ما أدرك الجميع أنهم لا يختلفون حول أصول العقيدة التي يؤمنون بها وأنهم بها مسلمون و إخوة فإن تلك المشاعر الموروثة التي غذاها الجهل ومكّن لها طول الزمن ستخف حدتها وتتوارى شيئًا فشيئًا، ومن ثم تصبح النفوس مهيأة للتآلف والتعارف، ويصبح لصوت التقريب صدى طيب في كلّ ديارالإسلام.

ثانيًا: و إذا كان الإيمان بأنه لااختلاف بيننا في الأصول يعد البداية الصحيحة للتقارب فإن الاختلاف في الفروع يجب أن يدرس دراسة علمية تبتغي المعرفة الصحيحة لأسبابه وملابساته وطبيعته. فهذه الدراسة تعد الوسيلة العملية لجعل التقارب حقيقة واقعية؛ وذلك لأن الاختلاف في الفروع كان مصدرالتعصب والتنابزوالعداء، وكان عدم الوقوف على أسبابه، وموقف الأئمة منه يحول بين أتباع

المـذاهب والنظـرة الموضـوعية إليـه، ويتخـذون منـه حجـة للتعصـب والاتهام بالمروق من الدين أو الابتداع فيه.

ودراسة الاختلافات الفقهية في القضايا الفرعية تحقق غايتها في التقريب إذا نهضت على الدعائم الثلاث التالية:

أ ـ التسليم بأن اجتهادات الفقهاء وآراءهم ليست شرعًا واجب الاتباع، و إنما هي فهم بشري لنصوص الشريعة وقواعدها العامة، ولهذا تحتمل الصواب والخطأ، وليس لها صفة الثبات والخلود.

ب ـ كان من وراء اختلافات الفقهاء في القضايا الفرعية. أسباب علمية تشهد للأئمة بالحرص البالغ على تحري الحق والصواب، كما تشهد لهم بالعقلية الفاحصة، والنظرة الثاقبة، والفهم الواعي للحنيفية السمحة وما جاءت به من تشريعات صلح عليها أمر الدنيا والآخرة. والوقوف على تلك الأسباب في دراسات هذه الاختلافات يقضي عليها بالتقويم الموضوعي الذي لا يعرف الإفراط أو التفريط.

ج ـ الاقتناع بأن أئمة الفقهاء لم يتعصبوا لآرائهم، ولم يدّعِ واحد منهم أن اجتهاده هو الصواب وحده، ولذا كان كلّ منهم يحترم رأي غيره، ويطبقه و إن لم يكن قد قال به، سدًا لباب الاختلاف، وتأكيدًا على أنّ كلّ الآراء يجب أنّ تلقى التقدير بدرجة سواء.

إذا قامت دراسة اختلافات الفقهاء على هذه الدعائم فإنها تنتهي ـ

لا محالة -إلى أنّ هذه الاختلافات لا تمثل عقبة في طريق التقارب، فهي آية من آيات الحرية الفكرية في الإسلام، ومصدر من مصادر الثروة الفقهية التي تعتز بها الحضارة الإسلاميّة ، وأنها لم تكن في عصر الأئمة سببًا للشقاق والعداء، بل كانت محل تقدير الجميع و إنصافهم، فلماذا أصبحت على أيدي أتباع المذاهب ميدانًا للتنابز والتفاخر والتخاصم والتدابر؟ وكان ينبغي أن تظل كما كانت في عصر الأئمة، لا تفرق كلمة الأمة، ولا تباعد بين طوائفها، ولا تفسد للود قضية بينها.

إنّ أتباع المذاهب أضفوا على تلك الاختلافات قداسة ليست لها، وأنزلوها منزلة لا ترقى إليها، ومن ثم كان تعصبهم ورفضهم العمل بكل ما يخالفها ولو كان نصًا شرعيًا ما دام أئمتهم لم يأخذوا به، مع أن كلّ الأئمة أجمعوا على أنّه إذا صح الحديث فهو مذهبهم ويجب أنّ نضرب بأقوالهم عرض الحائط.

إنّ احترام وتقدير الاختلافات الفرعية في الفقه الإسلامي شيء، وأن تكون هذه الاختلافات صخرة تسد طريق التقارب شيء آخر، ودراستها في ضوء تلك الدعائم سيضعها في موضعها الصحيح، ويرجعها إلى أسبابها العلمية، فلا نراها شرعًا ملزمًا، ولا نرى في مخالفتها مروقًا من الدين أو ابتداعًا فيه، فلا يتعصب أحد لها، ويعذر بعضنا بعضًا فيها.

ثالثا: إذا كان الحكم على الشيء فرعًا عن تصوره، و إذا كان الأمر كما يقال: إنّ من جهل شيئًا عاداه، و إذا كان منهج الإسلام الدقيق يقوم على التثبت من كلّ خبرومن كلّ ظاهرة ومن كلّ حركة قبل الحكم عليها مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَوَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾. إذا كان الأمر كذلك فإن كثيرًا من مظاهرالتعصب والازورار بين أتباع المذاهب مردّها إلى أنّ أتباع كلّ مذهب جهلوا ما لدى غيرهم بوجه عام، وحصروا أنفسهم في دائرة المؤلفات المذهبية الخاصة، يدرسونها ويرونها وحدها الزاد الفقهي الذي يغني.

والنتيجة الحتمية لهذا الانكماش الفقهي هو القناعة بأن ما لدى المذهب من آراء هي: الدين الذي لا يجوزلأحد أن يفرط فيه أو يخالفه، ويترتب على هذا تبادل التهم بين أتباع المذاهب، وزعم كلّ طائفةٍ أنها على الحق دون سواها.

وقد تنبه لهذا الخطرقديمًا بعض الفقهاء وحذروا منه، منهم: الإمام الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) في كتابه الأصولي الرائع *الموافقات* قال: «إنّ تعويد الطالب على أن لا يطلع إلاّ على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفورًا و إنكارًا لكل مذهب غيرمذهبه ما دام لم يطلع على أدلته، فيورثه ذلك حزازة في الاعتقاد في فضل أئمة أجمع الناس على فضلهم وتقدمهم في الدين، وخبرتهم بمقاصد الشارع

وفهم أغراضه» .

وقال الإمام أبو شامة (ت: ٦٦٥ هـ): «ينبغي لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصرعلى مذهب إمام، ويعتقد في كلّ مسألةٍ ما كان أقرب إلى دلالة الكتاب والسنة المحكمة، وذلك سهل عليه إذا أتقن معظم العلوم المتقدمة، وليجتنب التعصب، والنظرفي طرائق الخلاف المتأخرة فإنها مضيعة للزمان ولِصَفوهِ مُكدّرة) .

إنّ التقارب لابد أن يقوم على فهمٍ وفقه، ولا تكفي لبلوغه العواطف الجياشة والمشاعرالطيبة، ولذا كانت الدراسة العلمية ومعرفة الآراء من مصادرها الأصيلة هي سبيل الفهم الصحيح الذي يرد كثيرًا من الأخطاء، ويسدد الخطوات على طريق التقريب الصحيح.

رابعًا: ويساعد على إزالة جفوة الجهل بين أتباع المذاهب والانكباب على مؤلفات المذهب دون غيرها والوقوف على الآراء والاجتهادات في التراث الفقهي كله مراعاة ما يلي:

أ ـ التوسع في الدراسة الفقهية المقارنة، وبخاصة في الجامعات.

ب ـ تعدد اللقاءات والندوات العلمية بين الفقهاء.

أما التوسع في الدراسة الفقهية المقارنة بحيث تشمل كلّ المذاهب المعتبرة فإنها تكشف عن مناهج الفقهاء وأصول مذاهبهم، وأسباب الاختلافات بينهم، وتبين مدى أوجه الالتقاء والتواصل بين هذه

المناهج، وهل هي أقوى من أوجه التباعد والتعارض ؟ كما تبين أنّ أسباب الاختلافات بعيدة كلّ البعد عن الأهواء، وأنها تخضع لمقاييس وموازين علمية.

وفضلًا عن هذا، تعد الدراسة المقارنة أكثرجدوى في الموازنة بين الآراء، وتحليل القضايا وتمحيصها ما دامت تخضع للقواعد المنهجية في البحث، وأنها بهذا تربي ملكة الاستنباط والاجتهاد، وتبين أي الآراء أقرب إلى الحقيقة، وأيها أقرب إلى تحقيق مصالح الناس، وأيها أحق اتباعًا.

والأمرالثاني لا يقل أهمية عن الدراسة المقارنة؛ لأن في تلاقي الفقهاء وما يجري بينهم من حواروماقشة بالتي هي أحسن في شتى القضايا .ولاسيما تلك التي تختلف فيها المذاهب .سيذيب جليد الوهم والارتجال في الأحكام والأخذ بالشائعات، وعدم التفريق بين الطوائف المعتدلة وتلك التي غالت وأسرفت، وبذلك يعرف فقهاء المذاهب بعضهم بعضًا معرفةً علمية موضوعية، فلا يبقى هناك مجال للظن والشبهة والأحكام السطحية والفروض الواهية، فتتوثق الصلات، وتخف -إن لم تزل -آثارالتعصب.

إنّ الدراسة المقارنة وعقد الندوات واللقاءات بين الفقهاء تتيح للأمة أن تنتفع بالتراث الفقهي كله، وتنظرإليه نظرة شاملة، فهو ملك لها، ومن ثم لا تتعصب لتراث مذهب دون آخر، وتستمد من

كلّ هذا التراث ما تسترشد به في علاج كثيرمن مشكلاتها المعاصرة في ضوء الشريعة الغراء.

خامسًا: وما دامت الأمة لا تختلف حول الأصول الثابتة، والتي بها يكون المسلم مسلمًا، ويرجع اختلافها في الأمورالظنية إلى أسباب علمية، ولا تمثل هذه الاختلافات مشكلة جوهرية للتقريب إذا فهمت على وجهها الصحيح، وما دام الواجب على أتباع المذاهب أنّ يربأوا بأنفسهم عن القول في أمرٍدون علمٍ به، وأيضًا أن ينسبوا لأحدٍ رأيًا دون تحقيق أو توثيقٍ، أو أن يظلوا في حالة نفورٍوازورارٍعن تراث غير المذهب الذي يقلّدونه، فلا يلمّون به أو يدرسونه فإن على الفقهاء والعلماء أن يهتموا بتوعية الرأي العام بالثوابت التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة ، وأن يوضحوا لهم أن قاعدة الالتقاء بين هؤلاء الأبناء عريضة، وأن مظاهرالاتفاق أكثرمن مظاهرالاختلاف ، وأن هذه المظاهرلا ينبغي أن تفرق بينهم، فهي رحمة وسعة وتيسير، فلا يجوزأن تصبح مصدرفتنةٍ وتمزيق.

سادسًا: ولكي تنجح تلك الخطوات في تحقيق التقارب بين المذاهب ينبغي أنّ تتوقف الأقلام، وتكف الألسن عن لغة التشنيع والاستفزازوالاستخفاف والتحامل، و إثارة المشاعروالخواطرعلى نحوٍ يعمق سوء الظن والنفوروالتباعد بين أتباع المذاهب، وذلك بترديد ما اشتمل عليه التراث الفقهي، ولاسيما في عصورالضعف والتقليد من

أحكام وأقوال لو صدقها المسلمون الآن لاستحل بعضهم دماء بعضٍ كما حدث في الماضي، بل وكما حدث في الحاضر القريب.

لقد ظهرت عدة مؤلفاتٍ ودراساتٍ حديثةٍ نقبت في كتب ذلك التراث لتتصيد الهنات والسيئات وتضخم منها، وتعرضها وكأنها ليست أحداثًا تاريخية مؤسفة لا يجب على الأمة أن تعرفها في حاضرها، و إنما كحلقةٍ في مسلسلٍ نحياه في واقعنا، وبعض هذه المؤلفات يقحم الصهيونية في المعركة، وبعضها الآخر يرمي سواه بالكفر والزندقة.

إنّ على العلماء والمفكرين أن يكفوا عن اجترار تلك الروايات والآراء التي لا تعبر إلاّ عن تعصب كريه، وفقهٍ سقيمٍ، ومماألأةٍ لسلطةٍ جائرةٍ أو نزعةٍ عرقيةٍ جاهليةٍ، والتي لا نجني من وراء إحيائها وترديدها إلاّ المزيد من التفرق والتنازع، والأمة في عصر أحوج ما تكون فيه لجمع شملها، والوقوف صفًا واحدًا أمام الذين يتربصون بها ويصطادون في الماء العكر، ويزعمون أنهم يقدمون لنا حقائق تاريخنا مدعمة بالأدلة العلمية، وهم في الواقع ثعالب ما كرة، يتحسسون في خبث طريقهم من أجل التهام الفريسة والقضاء عليها.

وأما ما وقع من خلاف بين المسلمين . في القرن الأوّل وما نجم عنه من ظهور الفرق فيجب أن يدرس في إطار البحث العلمّي والعبرة

التاريخية، ولا يسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم، بل يجمد من الناحية العملية تجميدًا تامًا ويترك حسابه إلى الله وفق الآية الكريمة ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وخلاصة القول: أنّ الأمة تجمع بينها أصول واحدة، وأن المذاهب الفقهية المعتبرة تجمع بينها روابط قوية ودعائم مشتركة، وهي كثيرة جدًا، وأن أئمة المذاهب في حياتهم كانوا صورة طيبة للتعاون العلمي والإخاء الفكري، والتقدير المتبادل لكل ما صدر عنهم من آراء، وما سجل التاريخ عن واحد منهم أنّه تعصب لرأي ذهب إليه، أو يعيب رأيًا رآه غيره، بل كان كلّ منهم يترك رأيه، ولا يخالف غيره حتى ولو كان قد سبقه إلى ربه، احترامًا له. فقد روي: أنّ الإمام الشافعي صلى الصبح قريبًا من مقبرة أبي حنيفة فلم يقنت تأدبًا معه.

وما دامت الأمة تجمع بينها أصول واحدة، وهي: أصول الإسلام التي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ بها، وما دامت بين المذاهب الفقهية المعتبرة أواصر متينة وأسس مشتركة فإن عليها أنّ تنطلق في حاضرها، وتواجه مستقبلها على أساسٍ من الاعتصام بتلك الأصول، ودعم هذه الأسس والروابط، فهذا سبيل وحدتها ونهضتها.

أما ما بين المذاهب من اختلافات في الفروع فينبغي أن نضعها

في موضعها الصحيح، وأن ندرسها دراسة علمية، ويكون موقفنا منها محكومًا بروح التسامح والمناقشة الهادئة، واحترام كلّ الآراء وتقديرها، فهي كلها ترجع إلى أصل واحد، و إنما اختلفت الآراء لاختلاف وسائل الكشف عن الأحكام واستنباطها، وهذا الاختلاف يُعدُّ من مظاهريسرالشريعة ومرونتها، ولكن التعصب أحاله إلى سلاح فرقة وعداوة.

إن كلّ الذين كتبوا في موضوع التقارب كانوا جميعًا سنة وشيعة، ينطلقون من مبدأ: «أنّ نلتقي حول أصول عقيدتنا الإسلاميّة وما اتفقت عليه مذاهبنا الفقهية»، ويعذربعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وأن يكون وقوفنا على الآراء والأحكام من مصادرها الصحيحة، وأن يكون تفسيرنا لها تفسيرًا موضوعيًا، وأن ننظرإلى التراث الفقهي نظرة شاملة، لا ننحاز لمذاهب دون غيره، فكل هذا التراث ملك للأمة، وعلينا أن نتدارسه وننتفع بكل خيرفيه، وأن ننسى الماضي بسلبياته وأحكامه المتحاملة، ونبدأ عصرًا جديدًا يكفل للأمة الإسلاميّة جوهروحدتها وقوة تماسكها، حتى تظل بنيانًا مرصوصًا، أو جسدًا واحدًا يشد بعضه بعضًا، وبهذا وحده تبقى لها صفة الخيرية التي اختصها الله بها، وجعلها من ثم في منزلة الشهادة على الناس، والقيادة والريادة في كلّ المجالات النافعة لها ولغيرها من الأمم.

التقارب بين المذاهب والوحدة الإسلاميّة

تتمتع الأمة الإسلاميّة بجملة من الخصائص التي لا تتمتع بها أمة أخرى، وهي خصائص واضحة لمن يفقه عقيدة هذه الأمة ويقرأ تاريخها ويدرس حاضرها، فهي تحتل موقعًا جغرافيًا متميزًا، من حيث المناخ، وخصوبة التربة، وتنوع البيئة، وهو موقع يحتل وسط العالم، ويربط بين شرقه وغربه، فله بذلك أهمية دولية خاصة.

وبالإضافة إلى هذا الموقع الفريد تمثل الأمة الإسلاميّة من حيث الكثافة السكانية نحو خمس العالم، فهي ثروة بشرية هائلة، والبشر في كلّ الأزمنة والعصور هم صناع التقدم والحضارة.

والأمة ـ إلى هذا ـ تتمتع بثروةٍ ماديةٍ طائلةٍ، فهي تمتلك الأراضي الشاسعة المزروعة والصالحة للزراعة، وفي بلادنا تجري أهم الأنهار، وتحت ترابها أنهار أخرى من النفط، وفي جبالها وصحاريها كلّ المعادن التي لا غنى للناس عنها.

وفصلًا عن خصائص الموقع والثروة البشرية والثروة المادية فلدى هذه الأمة العقيدة التي تحمي البشرية من ضلالات الوثنية، والتشريع الذي يكفل العدل للجميع، ويساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، وينقذ المجتمعات الإنسانية من فوضى التجارب القانونية، والنظريات والمذاهب الوضعية.

ولكن، ما بال هذه الأمة على ما تتمتع به من تلك الخصائص

وسواها وقد حل بها الوهن، وفقدت المنزلة التي بوأها الله إياها، وتعرضت للعدوان عليها من مختلف الأمم ؟!

ما الذي جعل هذه الأمة ـ التي تمتلك كلّ مصادر القوة بمفهومها الشامل ـ أمة ضعيفة لا يقيم لها العالم وزنًا، وكانت من قبل صاحبة القيادة والسيادة، وكان الكل يخطب ودها، ويسعى للأخذ عنها ؟!

تختلف تعليلات الباحثين والمفكرين فيما آل إليه حال هذه الأمة، ومع اختلافهم وتنوع مشاربهم الفكرية والسياسية يكادون يتفقون على أنّ التفرق بين أبناء هذه الأمة وشعوبها، ثم ما يخطط له أعداؤها لكي لا تنهض من كبوتها، أو تسترجع قوتها أهم أسباب الضعف والتخلف.

والذي لا مراء فيه أنّ التفرق وما نجم عنه من ضعف وذهاب ريح كان نتيجة لضعف الإيمان بالعقيدة، وتسرب الأوهام والأفكار الفاسدة إلى الأفئدة والمشاعر، ومن ثم يصبح السعي الجاد في سبيل أن يكون للعقيدة في النفوس سلطانها الفاعل وتأثيرها الكامل هو: البداية الصحيحة للتخلص من الأفكار الفاسدة والمفاهيم الباطلة التي مزقت الأمة، وفي مقدمتها التعصب المذهبي.

إنّ التقارب بين المذاهب هو في جوهره: محاولة لكسر شوكة التعصب، وجمع كلمة الأمة على أصول عقيدتها والمبادئ الأساسية لدينها.

إنّ الوحدة الفكرية مقدمة ضرورية للوحدة السياسية، والأمة الإسلاميّة يوحد بينها ـ فكريًا ـ القيم الخالدة لدينها، والأصول الأساسية لعقيدتها، ولكن التعصب المذهبي جعل بين أبناء هذه الأمة وأصول عقيدتها وقيم دينها ستارًا كثيفًا من الجهل والنسيان، فلم يفرقوا بين ما يجب الإيمان به وبين المعارف الفكرية التي تختلف فيها الآراء دون أن تمس القيم والأصول الكلية للعقيدة ، ولذا تفرقوا وتنازعوا، وأصبح بأسهم بينهم شديدًا، قديمًا وحديثًا، ولن تتحقق الوحدة الفكرية دون تقارب بين المذاهب يُلغي التعصب الكريه من جهةٍ، ويقود الأمة إلى الوحدة الجامعة من جهةٍ أخرى.

و إذا كانت الأصوات ترتفع الآن تطالب بتطبيق أحكام الشريعة كلها والتحرر من القوانين الوضعية فإن التعصب المذهبي ساعد على دخول هذه القوانين إلى الديار الإسلاميّة ؛ لأن الفقهاء اختلفوا، وحاول أتباع كلّ مذهبٍ أن يكون لفقه مذهبه الكلمة الأولى في تطبيق هذه الأحكام، مما حمل الحكام على أن يستوردوا القوانين الأجنبية ما دام الفقهاء لم يتفقوا ويتعاونوا في تقديم قانون إسلامي صالح للتطبيق وفق ظروف العصر ومقتضيات الأحوال، وهذا يعني: أن التقارب بين المذاهب إن كان سبيلًا للوحدة بين أبناء الأمة فهو أيضًا سبيل للتطبيق الكامل لأحكام الشريعة.

ولأن الشباب في كلّ أمة هم رجال مستقبلها وطليعة نهضتها،

يجب أن يوجهوا الوجهة السديدة التي تنيرأمامهم الطريق نحو غدٍ مشرقٍ بالخيروالعزة والحضارة والتقدم، وهذا التوجيه في أمتنا ملاكه: الإسلام عقيدة وشريعة، غيرأننا إذا أمعنا النظرفي واقعنا المعاصروحاولنا أن نعرف المسارالفكري لشباب الأمة فإننا نلاحظ: أنّ هذا الشباب بوجه عام لم يجد من يقدم له التراث الفقهي نقيًا من شوائب الآراء الفاسدة والمواقف الجائرة، ومن هنا ولّى وجهه نحو الثقافات الأجنبية دون تمييزبين غثها وسمينها، ونظرإلى التراث الإسلامي كله نظرة امتعاض وامتهان فلم يقبل عليه أو يهتم به، وقد ترتب على هذا أن هان على الشباب تاريخهم، وصغرفي أعينهم عطاء حضارتهم وتراثهم، بل كاد أن يُصبح الدين غيرعزيزٍعليهم، وهذا أخطرما مُنيت به الأمة بسبب التعصب المذهبي وما جره عليها من التفرق والتنازع.

وقد كان غزو العالم الإسلامي وفرض النظم التعليمية الغربية ـ فضلًا عن الأعراف والتقاليد والقوانين التي تنكرها العقيدة الإسلاميّة ـ من العوامل التي ساعدت على غربة الشباب عن دينهم وتاريخهم وظهورالثنائية الثقافية؛ بسبب ازدواجية التعليم، وتقسيمه إلى ديني ومدني.

وكان رد الفعل لهذه الغربة ولمحاولة الغرب طمس معالم الأصالة الإسلاميّة في شتى المجالات هو: العمل للعودة إلى هذه الأصالة،

فظهرعدد من الدعاة والمصلحين الذين حذروا الأمة من مغبة تمزقها الفكري، وخصامها غيرالعقلي لتراثها وتاريخها، وبينوا لها أنّ سبيل نهضتها يكمن في الاعتصام بدينها اعتصامًا يحقق معنى الأخوة الإسلاميّة تحقيقًا كاملًا، وأثمرت جهود هؤلاء الدعاة، فعرفت الأمة ما يسمى بـ"الصحوة الإسلاميّة"، والمطالبة بأن يكون التشريع الإسلامي هو وحده القانون الذي نتحاكم إليه في كلّ شيءٍ، ولكن هذه الصحوة تتعرض الآن لخطرٍلا يقل ضررًا عن خطر التعصب المذهبي، ويتمثل هذا الخطرفي الجماعات الإسلاميّة ، فكل جماعة تعمل لصالحها، والصراعات بينها عنيفة، وبخاصة في بلاد الغرب، مما يشوه صورة الإسلام أمام غيرالمؤمنين به.

والأمة إلى هذا تعاني من مشكلات جمةٍ، فهي تعاني من حرب ضروس يشنها عليها الأعداء بأسلحة متنوعة، من أحدثها: هذا الغزو الفكري الذي تحمله إلينا الأقمارالصناعية، وهذا التخطيط المتآمر الذي يسعى لوأد كلّ جهد إسلامي يستعلي على مباذل الحضارة المعاصرة، ويثبت كيانه ووجوده أمام الغطرسة الصليبية الحاقدة، كما يجري الآن بالنسبة للمسلمين في مختلف دول أوروبا وآسيا وأمريكا، وبخاصةٍ في يوغسلافيا، فهناك حرب إبادة لشعب مسلم دون أن تتحرك المنظمات الدولية تحركًا إيجابيًا لمنع هذه الحرب، ودون أن تعمل الدول التي ترفع شعارالحرية والحقوق الإنسانية على

وقف المذابح وانتهاك الحقوق.

وأما الصهيونية العالمية فهي تسعى لإنهاء الوجود الإسلامي كقوة فاعلة ومؤثرةٍ؛ لأنها تدرك أنّ هذه القوة هي وحدها التي تقف ضد أطماعها التوسعية وأهدافها العدوانية في العالم، وبخاصةٍ في العالم الإسلامي.

وفضلًا عن هذه الأخطار الخارجية تعاني الأمة من أخطارٍ داخلية تمثلها تلك النزاعات والخلافات المزمنة حول المشكلات الثقافية والاجتماعية والحدودية بين شعوبها، ثم تيارات الإلحاد الوافدة، واندفاعها الحثيث لزعزعة العقيدة، وبلبلة الأمة فكريًا حتى لا تلتقي على كلمة سواء.

وكل ما تعاني منه الأمة من غربة فكرية، ومشكلات متعددة، وتخطيط من قبل أعدائها لجعلها أمة مستهلكة لا منتجة، ومتخلفة لا متقدمة، ومتخاصمةً لا متحابةً مرده إلى التفرق والتدابر الذي شغلنا عما يجب أن نقوم به ونسعى إليه، فأمست الطاقات والإمكانات التي منحها الله للأمة سلاحًا للتدمير لا للتعمير، وللتفريق لا للتجميع، وأصبح مثل المسلمين الذين احتفظوا بخلافاتهم وأنصتوا لداعي الفرقة كمثل شعب قامت فيه حرب أهلية طاحنة، فهي تشغل أبناءه وتستنفد قواهم، وتضيع جهودهم، وتلهيهم عن إصلاح أحوالهم وتقويم معوجهم، وتعين عليهم أعداء هم، وتكون سببًا دائمًا في

إثقال كواهلهم بما لا يتحملون من الأعباء، وفي إلباسهم لباس الذل والخوف والشقاء.

يقول الشيخ عبد المجيد سليم (ت: ١٣٧٤ هـ) شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله: «لقد عشت طول حياتي معنيًا بأمر المسلمين، مفكرًا فيما يصلحهم وينقذهم مما تورطوا فيه من الضعف والتخاذل والانحراف عن الصراط السوي في العلم، فوجدت أن لا سبيل إلى ذلك إلاّ بأمرين:

أولهما: أن يؤمنوا إيمانًا عن بينةٍ وبصيرة بأنه لا إصلاح لهم إلاّ بهذا الدين الذي صلح به أولهم، وأنهم ـ على حسب ما ينحرفون عن تعاليمه ومبادئه ـ يصابون في بلادهم وأنفسهم وسائر أحوالهم بالضراء وألوان الشقاء.

وثانيهما: أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم الذي أورثتهم إياه عوامل الضعف وعهود الذلة والخوف، وتسلط الأعداء، فيعودوا كما تركهم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أمةً واحدةً عزيزةً كريمةً تشعر بعزتها وكرامتها، ولا غرض لها إلاّ إعلاء كلمة الله ونشر دينه، والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلًا». ثم يقول ـ مؤكدًا على وجوب الاتحاد وائتلاف القلوب، والغض عن كلّ ما يثير الأحقاد وينكأ الجراح؛ لأن حرب الفرقة قد ألحت على الأمة منذ قرون فقطعت ذات بينها، وأفسدت كثيرًا من خطط الإصلاح على

واضعيها ـ: «فليتدبر المسلمون موقفهم، ولا سيما في هذا الوقت العصيب الذي فغرت فيه المطامع أفواهها لابتلاعهم، والذي أصبحت القوة فيه والتكتل هي لغة التخاطب السائدة، وأسلوب التفاهم المفيد، ولينسوا ما بينهم من الخلافات التي أوهنتهم وثبطت من عزائمهم، وليقفوا صفًا واحدًا لإنقاذ أنفسهم ودينهم، بل لإنقاذ العالم من المطامع الفاسدة والمبادئ الخطرة، فإنهم أهل فكرة، ووراث رسالةٍ، و إن الله سائلهم عما أورثهم» .

وبعد، فإن الوحدة الإسلاميّة بالحكم الفقهي واجبة شرعًا ، فليست عملًا ترغيبيًا يُدعى إليه، و إنّما هي أمر واجب يلزم كلّ مسلمٍ، وسيُسألُ عنه يوم الدين، ولهذا كان كلّ ما يؤدي إلى الوحدة فهو واجب؛ لأن ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، والتقارب بين المذاهب يجمع الأمة على الأصول الكلية، ولا يجعل للاختلافات الجزئية أثرًا في الوحدة، فهو بهذا يكون أمرًا مطلوبًا شرعًا؛ لأنه وسيلة إلى غايةٍ مفروضةٍ، والوسيلة تأخذ حكم الغاية ما دامت تنتهي إليها.

وأخيرًا: إنّ مسؤوليّة التقارب تقع على عاتق الفقهاء، فعامّة الناس تبع لهم، يسيرون وفق ما يقولون، ويأخذون بما يفتون، فإذا أدرك هؤلاء الفقهاء مسؤوليّتهم وقاموا بها في إحسان سارت الأمة بخطى حثيثةٍ نحو أخوةٍ ووحدةٍ إسلاميةٍ تكفل القوة في كلّ المجالات، قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة، وتدرأ عن الأمة كلّ الأخطار

والأضرار، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِاللّٰهِ يَنصُرُمَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُالرَّحِيمُ﴾.

الخاتمة: نتائج وتوصيات:

يمكن القول ـ بعد الحديث عن منهج التقارب في تلك المباحث ـ أنّ أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة على إيجازها هي ما يلي:

أوّلًا: الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لم تعرف البشرية نظيرًا لها في تاريخها الطويل، والمذاهب الفقهية مظهرمن مظاهرالحرية الفكرية في الإسلام.

ثانيًا: لااختلاف بين المسلمين قاطبة في الأصول التي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ بها، والاختلاف في الفروع له أسباب علمية، وهو آية من آيات يسرالتشريع ومرونته.

ثالثًا: فرق التعصب المذهبي بين أبناء الأمة، وكان من وراء ما سجله التاريخ عن أتباع المذاهب من تبادل الآراء الفاسدة، والأحكام الباطلة، والصراعات الدموية المؤسفة.

رابعًا: التقارب بين المذاهب ضرورة دينية وحياتية، والسبيل إليه: الالتقاء حول ما اتفقنا عليه، وأن يعذربعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وأن تخضع أحكامنا وآراؤنا للدراسة العلمية، والمناقشة الهادئة، وروح التسامح والإنصاف.

خامسًا: تتعرض الأمة في حاضرها لتحدياتٍ كثيرةٍ وخطيرة

تهدد مستقبلها، ولا منجاة لها من هذه التحديات إلاّ بالعودة الجادة لدينها، والتعاون بين شعوبها على أساس الوحدة الإسلاميّة .

سادسًا: الوحدة الإسلاميّة واجبة شرعًا، والتقارب بين المذاهب من أهم الوسائل إليها، فهو من ثم واجب ديني، وعلى العلماء أن يقوموا به، ويقودوا جمهور الأمة إليه.

أما التوصيات التي ترشد إليها الدراسة فأهمها ما يلي:

أولًا: التوسع في الدراسة الفقهية المقارنة، وعقد الندوات والمؤتمرات التي تجمع بين فقهاء المذاهب؛ ليعرف بعضهم بعضًا على هدى وبصيرة.

ثانيًا: تخليص المذاهب الفقهية من الدخيل الذي من شأنه أن يفسد هذه المذاهب أو يشوهها.

ثالثًا: تجنب القضايا الخلافية ونسيانها، ومراعاة أدب الحوار عندما نتناقش أو نختلف.

رابعًا: الحرص على الجماعة والتحذير من الفرقة، والتقيد في علاج المشكلات التي تواجه الأمة بالقيم الإسلاميّة ، وأن تسود العلاقات بين شعوب هذه الأمة روح الإخاء والتكامل والتعاون.

خامسًا: اليقظة لما يبذره أعداء الإسلام من بذور الفرقة والشقاق بين المسلمين باسم البحوث العلمية، و إحياء الكتب القديمة، وما إلى ذلك من أسماءٍ خداعةٍ براقةٍ من ورائها السم الزعاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

استكتاب

إلى

المؤتمرالدولي السادس والعشرين للوحدة الإسلامية

تحت عنوان

«النبي الأعظم(ص) رمزهوية الأمة الإسلامية الواحدة»

١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٣٤ / ٢٧-٢٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٣ -

الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران

يقيم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإذن الله تعالى وبمشاركة كوكبة من علماء ومفكري العالم الإسلامي مؤتمره الدولي السادس والعشرين للوحدة الإسلامية تحت عنوان «النبي الأعظم(ص) رمزهوية الأمة الإسلامية الواحدة» وذلك بمناسبة أسبوع الوحدة في ذكرى مولد الرسول الأعظم سيدنا محمد(ص) وحفيده الإمام الصادق(ع) في إطارالمحاورالأساسية المقترحة التالية:

الف – النبي الاعظم (ص) والهوية الاسلامية الواحدة

١ – مكونات الهوية الإسلامية كما وردت في القرآن والسنّة

٢- دورالعبادات الجماعية في وحدة الهوية.

٣- دورتركيزحبّ الرسول(ص) وآل بيته في تكوين الهوية الإسلامية.

٤- دورالعلماء في صيانة الهوية الإسلامية الواحدة.

٥- مظاهروحدة الدائرة الحضارية الإسلامية.

٦- طبيعة الموقف الإسلامي من الأمم الأخرى.

٧- تقييم مواقف الغرب والاوساط الدولية إزاء الرسول الاكرم(ص).

٨- مساعي النبي الأعظم(ص) في تكوين الأمة الواحدة.

ب –الوحدة الاسلامية وآفاقها المستقبلية

١- عناصروحدة الأمة الإسلامية.

٢- الاختلاف الفكري والمذهبي في إطارالهوية الإسلامية الواحدة.

٣- أساليب نشرثقافة الوحدة والتقريب بين المسلمين.

٤- دورالقضية الفلسطينية في توحيد الأمة.

٥- طبيعة التعامل بين الشعوب المسلمة في إطارالقرآن والسنّة.

٦- دوردساتيرالعالم الإسلامي في تركيزوحدة الهوية.

٧- ضرورة العمل الميداني في مجال التقريب

٨- الدورالنسوي في تفعيل ثقافة الوحدة والتقريب.

٩- دورالأهداف الإسلامية الكبرى في توحيد الأمة.

١٠- دورالإعلام في نشرثقافة الوحدة.

ج –الصحوة الاسلامية وترشيدها

١- عوامل تذويب هوية الأمة وسبل مواجهتها.

٢- دورروح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية.

٣- دورالعزّة والكرامة في وحدة الهويّة.

٤- دورالصحوة الإسلامية في رسم وحدة هوية الأمة.

٥- دورالانتصارات الإسلامية في تأسيس وحدة هوية الأمة.

٦- دورالشباب في تفعيل الصحوة الإسلامية.

٧- دورالإعلام الغربي ومحاولات الاستكبارالعالمي إزاء الصحوة الإسلامية.

٨- الصحوة الإسلامية بين معالم الترشيد ومظاهرالتضليل

ملاحظات:

١ – الرجاء إرسال البحث الكامل وخلاصتها في إطارموضوع المؤتمر ومحاوره على برنامج Word في مدة أقصاها ٢٠١٢/١٢/٢٠ عبرالبريد الالكتروني International@taghrib.ir أو Bainalmelal@yahoo.com

٢- لمزيد من الاطلاع يرجى الاتصال بالهواتف التالية:

المكتب: ٨٨٣٢٤٥٤١ -٨٨٣٢١٦١٨-٠٠٩٨٢١

الفاكس: ٨٨٣٢٤٥٤١- ٠٠٩٨٢١

العنوان .طهران .شارع طالقاني .رقم ٢٤٨ .المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية أمانة المؤتمر

أمانة المؤتمر